ممالك بلاد ما وراء النهر وموقفها من الأحداث السياسية خلال العصر الأموي من سنة 54 هـ حتى سنة132هـ / 673 ــ 749م

أ.م.د نزار عبد المحسن جعفر الداغر
جامعة البصرة-كلية الآداب-قسم التاريخ

ملخص البحث :

تعد سنة 54هـ/673م أول بدايات الاحتكاك بين العرب وملوك ما وراء النهر، إذ واجه الولاة الأمويون عددا من الممالك الصغيرة والكبيرة التي تصدت لهم عند غزوهم لها، وقد ارتبطت هذه الممالك بسلطة الخاقان التركي الذي يمد هذه الممالك بالقوة العسكرية اللازمة للتصدي للعرب، وقد استطاع الولاة كيل الضربات المتلاحقة لهذه الممالك، لتفتيت قوتها وعزلها عن الهيمنة الخارجية، وقد حاول بعض الملوك هناك أن يتعاهدوا مع العرب وعقد الصلح وتجنيب عروشهم الانهيار، ومع الضربات القوية واستسلام المدن الواحدة تلو الأخرى وقتل الخاقان استطاع العرب أن يضعفوا هذه الممالك التي تلاشت قوتها بدرجة كبيرة مع نهاية الدولة الأموية سنة 132هـ/ 749م، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ بلاد ما وراء النهر .

المقدمة:

انتشرت في المنطقة المحصورة مابين نهري جيحون وسيحون [١]عدد من الأقاليم التي قسمت البلاد جغرافيا، ووضعت لها معالم إدارية واضحة. فما كان في شمال نهر جيحون، أي ورائه من أقاليم، سماها العرب ما وراء النهر، بمعنى وراء نهر جيحون الذي يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية عن تلك التي تتحدث التركية[٢]. وهذا يعني أن نهر جيحون يعد حدا طبيعيا بين منطقتين تختلفان جغرافيا واجتماعيا. ويعتقد فامبري أنّ الدلالة السياسية لعبارة ما وراء النهر يكتنفها الغموض، فهو يجد أنّ التعريف العربي لها يُقصد به البلاد الواقعة عبر النهر، أي فيما وراء نهر جيحون وعند شاطئه الأيمن [٣]، وربما الإشكال الذي يفترضه فامبري جاء نتيجة صعوبة رسم حدود سياسية واضحة لبلاد ما وراء النهر بسبب تغير الأنظمة الحاكمة باستمرار وتمددها أو تقلصها تبعا لسطوتها الحربية وقوتها السياسية، ومن هنا أكد استحالة الاعتماد على بعض المصادر الجغرافية في الغالب لرسم حدود هذا الإقليم بصورة دقيقة [٤]. فضلا عن أن الأوضاع السياسية قد تتحكم برسم حدود واضحة لتلك البلاد سواء في ضمها إداريا إلى خراسان أو انفصالها عنه[٥].

وفقا لمفهوم الجغرافيين المسلمين، انّ بلاد ما وراء النهر لم تكن تدخل ضمن مناطق تركستان [٦]، لأنَّ الاسم الأخير إنّما يقصد به بلاد الترك عموما، أي الأصقاع المترامية الأطراف التي تمتد بين بلاد الإسلام ومملكة الصين التي كانت تقطنها القبائل البدوية من الترك والمغول، ولعدم وجود عوائق طبيعية تفصلهم عن بلاد ما

وراء النهر، فقد خضعت في معظم الوقت لسيادة هذه القبائل[٧].

توزعت مابين هذين النهرين (جيحون وسيحون) أقاليم مختلفة، وهي أراضٍ واسعة تُقسم بها المملكة إلى أجزاء حسبما يفهم من كلام ياقوت الحموي [٨]، وهذا يعني أنَّ هذه الأقاليم هي تنظيمات إدارية بحتة هدفها السيطرة على هذه الأراضي والقدرة على تنسيقها وضبطها ليسهل إدارتها، وهي بلا شك تتقلص أو تتوسع تبعا للظروف السياسية التي تعصف بتلك المناطق، ويمكن القول عنها، أنّها مؤسسات إدارية تحدث فيها تطورات تبعا لسلطات متوليها ونطاق عملها، وهذه التطورات نتيجة متغيرات كثيرة [٩]، وان هذه الأقاليم بدورها تتجزأ أو تقسم إداريا إلى مناطق أصغر تتبعها عدد المدن والقصبات (عواصم) [١٠]، وهي تعني المدينة الرئيسة المتميزة عن بقية المدن [١١]. وهذه التقسيمات تنم عن عقلية إدارية محكمة استطاعت فرض السيطرة عليها خلال مدة حكمها، وهي ولايات صغيرة ليست لها حدود ثابتة يتم حكمها من أحد الملوك، إذ يتم تقسيم وجمع المُلك والولايات بحسب المصلحة[١٢]. ولا يمكن أن نلمس من مصادرنا التاريخية البدايات الأولى لهذه التقسيمات، التي وجدها العرب وساروا وفق نظمها خلال مدة سيطرتهم على تلك المناطق.

انّ من أبرز أقاليم نهر جيحون؛ إقليم الصغد، وهو اجلّها شأنا، إذ يعد إحدى جنات الدنيا [١٣]، والى الغرب منه، إقليم خوارزم، وهو منقطع عن خراسان وعمّا وراء النهر، تحيط به الصحارى من كل جانب [١٤] وفي الجنوب الشرقي؛ الصغانيان[١٥] ومعه الختّل وغيرهما من المناطق الكبيرة في أعالي نهر جيحون[١٦].

أما أقاليم نهر سيحون، فهي اشروسنة، وأرضها يغلب عليها الجبال[١٧]. وإقليم فرغانة[١٨] وإقليم الشاش وايلاق وهما يشكلان معا أرضا واسعة جعلت ابن حوقل يصفهما بأن ليس في خراسان وما وراء النهر إقليم على مقدارهما في المساحة[١٩]. وتقع الشاش على ضفة نهر سيحون اليمنى أي الشمالية الشرقية[٢٠].

إن المساحة الواسعة لبلاد ما وراء النهر وكثرة خيراتها، تُعد من أخصب أقاليم الأرض منزلة وأنزهها [٢١]، وقد جعلها هذا الأمر أمام تسابق القوى المحيطة ، كمملكة الصين والدولة الاخمينية(559 ـ331 ق. م) للهيمنة السياسية عليها، ولم يعرف عنها أنّها خضعت سياسيا لحكم أي من هذه القوى أو تلك التي ظهرت فيما بعد بصورة فعلية. ويبدو انّ غياب الوحدة السياسية في تلك البلاد فضلا عن أنّها لم تشهد ظهور حكومة مركزية قوية استطاعت أن تفرض هيمنتها وتحكم بسلطتها شعوب تلك البلاد [٢٢]، قد يجعل من الصعب إزاحتها وبالتالي السيطرة على شعبها. وربما حاول ملوك هذه الدول مد نفوذهم على بعض المناطق القريبة من حدودهم لتأمين حركة التجارة وضبط الأمن. فالاخمينيين رغم قوتهم إلا أنهم على ما يبدو لم يستطيعوا الاحتفاظ بدورهم في بلاد ما وراء النهر، بعد أن استقلوا فسيطرت أقوام من الترك وكانوا هم الحكام في هذه المناطق [٢٣]. وربما كان الاخمينيون أكثر نجاحا في المجال الإداري عندما قسموا مملكتهم إلى عدد من الولايات يحكمها ولاة ينحدرون من الأسر النبيلة، وهي وظيفة اقرب ما تكون وراثية وتقوم على أساس حاكم مطلق يخضع له جماعة من الحكام شبه المستقلين[٢٤].

على الرغم من أننا نفتقد إلى المعلومات التي توضح ما إذا كان الاخمينيون قد سيطروا على بلاد ما وراء النهر أم لا، إلا أنّه يبدو أن شكل النظام الملكي الذي ساد هناك يشبه إلى حد كبير ما كان يمضي به ملوك ما

وراء النهر مع بعض الاختلافات التي تفرضها طبيعة المجتمع هناك. ولعل رغبة المجتمع في بلاد ما وراء النهر في عدم الخضوع تحت نير حكومة أجنبية مطلقة لا ينتمي حكامها أو ملوكها إلى سكان بلاد ما وراء النهر وعدم ثقتهم بوعودهم لعيش حياة كريمة، ناضل الناس للحصول عليها، هو السبب الرئيس وراء تعدد الممالك في بلاد ما وراء النهر، وانكماشها على شكل اقطاعات صغيرة ليست لها معالم واضحة. فرغبة ألأهالي في حكام محليين كان مطلبا جماهيريا كبيرا فيما نعتقد، فضلا عن إن غياب الوحدة الدينية ـ إذ لايوجد دين رسمي يوحد شعب المنطقةـ خلق جوّا من الصراع والتنافس بين الطامحين في الحكم وتأسيس مملكة خاصة بهم ولكن بطابع شعبي بعيد عن القدسية التي ترافق تتويج بعض الملوك. وقد عبر احد الباحثين بوصفه هذه الممالك أنّها ليست سوى مصطلحات إدارية انتشرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر وهي كغيرها من المصطلحات التي تعبر عن تقسيمات إدارية ذكرتها كتب التاريخ الأولى في كلامها عن الأحداث التاريخية دون أن تشير إلى كيانها الإداري[٢٥]. ونعتقد، انّ هذه الممالك وان كانت تفتقد إلى مقومات الإدارة الرصينة وتبتعد عنها بمراحل شتى، إلا أن لها كيانها الخاص الذي امتد طيلة عهود طويلة دون أن تتبدّل. وربما كانت بسالة الأهالي وشجاعتهم في الدفاع عن أرضهم وأنهم فيما يبدو كانوا مقاتلين أشداء، فقد وصفوا بشدة شوكتهم وبأسهم وهم أصحاب عدة حربية من السلاح والدواب[٢٦]. فهم مقاتلون ينتشرون في القرى والمدن وعلى أتمّ الاستعداد في كل الأوقات لصدّ أي اعتداء عليهم، رغم عدم انتمائهم إلى جيش نظامي، فهم إذن يعملون من اجل قوتهم وفي نفس الوقت مقاتلون أشداء، لذا كانت القوى الكبرى تحسب لهم حسابا ولا تدخل في مغامرة حربية ضدهم مادامت مصالحها محفوظة ومؤمنة.

من وجهة النظر العرقية، انّ تلك البلاد كانت تقطنها في أول الأمر شعوب آرية لم تلبث إن تسربت إليها أعداد غفيرة من العنصر التركي، ولعل نزوح هذه الأعداد من الترك معها أصبح عدد المتكلمين باللهجات التركية من أهل البلاد لايقف عند حدود الجماعات البدوية وحدها، بل شمل كذلك الشطر الأكبر من سكان تلك المدن[٢٧]. ويؤكد فامبري انّ السكان المتحضرين الذين سكنوا الجانب المقابل من جيحون في عصر ما قبل التاريخ ينحدرون من أصول إيرانية خالصة، وان أقدم المستعمرات التي كانت قائمة من اخسيكث [٢٨]حتى بخارى، تحمل أسماءً فارسية قديمة في أصلها [٢٩] وهذا يعني أن الترك إلى جانب ألفرس قد سكنوا بلاد ما وراء النهر وأسسوا لهم ممالك خاصة بهم تتلون بطابعهم الثقافي. ولسنا هنا بصدد التكلم عن طبيعة مجتمع بلاد ما وراء النهر وأصنافه، أكثر من الإشارة إلى دور الترك والفرس في تشكيل تلك الممالك.

نشأة ممالك بلاد ما وراء النهر :

جاء تعريف المُلك في بعض المصادر اللغوية؛ ان الشخص إذا تولى السلطنة ومُلّك على الناس فهو ملك، وجمعه ملوك[٣٠] وفي الاصطلاح، انّ مدبّر المدينة، هو الملك وان فعله هو تدبيرا ترتبط به أجزاء المدينة بعضها ببعض وتأتلف وترتّب تدبيرا يتعاونون به على إزالة الشرور وتحصيل الخيرات، وان اسم الملك يدل على التسلط والاقتدار؛ والاقتدار التام هو ان يكون أعظم الاقتدارات قوة [٣١]. وهذا ربما يعطي فكـرة واضحة عن ان مهمة الدفاع عن الأرض، مهمة جماعية تشترك فيها الطبقات الاجتماعية من اجل إدامة السلام وتحصيل

المنافع. وان الغرض من تحصيل السلطة هو خلق حالة من الانسجام الاجتماعي وإنماء الحياة .

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى عدد من الممالك خلال سرد الأحداث عن بلاد ما وراء النهر، وان وجودها في رأينا يدل على تنامي الوعي السياسي وأنها حالة متقدمة للمدنية وتوسع الحضارة، إذ مع وجود الممالك ككيانات سياسية تنتظم المصالح ويصبح الإدراك بالمحيط العام واضحا وبالتالي اتخاذ الإجراءات والمواقف المناسبة تجاه المتغيرات والأحداث. والملاحظة الجديرة بالانتباه انّ هناك عددا من ممالك في بلاد ما وراء النهر قد انتشرت، وأصبحت مصادرنا التاريخية تُشر إليها خلال عرض الأحداث هناك، إلا أننا نجد أن بعض المعلومات التي رافقت تلك الإشارات قد أهملت بشكل واضح ما يخص بدايات تشكل هذه الممالك والظروف التي صاحبت نشأتها لاسيما وان المقدسي البشاري قد صرح عن إهماله أو عزوفه عن ذكر الممالك غير المسلمة بقوله " ولم نتكلف ممالك الكفار لأنها لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها، بلى قد ذكرنا مواضع المسلمين منها"[٣٢]. ولعل العصبية الدينية كانت قد أخذت حيزا كبيرا عند اغلب المؤرخين والبلدانيين المسلمين في التركيز على انجازات الدول الإسلامية دون غيرها، مما أضاع الكثير من المعلومات عن بقية الممالك غير الإسلامية. فهناك تأثير متبادل بين العصبية والدين فكل منها يدعم الآخر،إذ يرى المسلمون ان الدين يذهب بطابع التنافس للوجود بين أهل العصبية الواحدة فيعتقدون انه يزيد من قوتهم[٣٣].

انّ ما يميز هذه الممالك أنّها موغلة في القدم ولا يعرف أو يحدد تاريخ نشأتها بصورة دقيقة، حتى أنّ الإغريق قد سمعوا عن قيام حياة متحضرة في مناطق آسيا الوسطى وقيام دول قوية وذلك قبل زحف الاسكندر المقدوني إلى أواسط آسيا بمدة طويلة [٣٤]. ونعتقد ان ذلك كان خلال القرن الرابع ق.م مما يعني أنها كانت موجودة منذ أمد بعيد وتحظى بشهرة واسعة وقد يكون تناميها في تلك المنطقة التي تربط خطوط التجارة مع الصين مصدر قلق للقوى الكبرى آنذاك، فضلا عن ذلك ان هذه الممالك غير واضحة الحدود، وربما شمل البعض منها اقاليما واسعة أو مدنا مفردة أو حتى قرى صغيرة، وربما كان بعضها، اقطاعات زراعية بيد الأثرياء والنبلاء المحليين استغلوا نفوذهم وسلطانهم وأعلنوا استقلالهم بعد تأييد السكان لهم ماداموا يحتفظون بحمايتهم وولائهم، وهي بلا شك تقوم على مبدأ الوراثة في الحكم وتنحصر بين أفراد العائلة الواحدة من الزوجة والأبناء، وفي بعض الأحيان يتم اختيارهم من قبل الشعب أو برغبتهم، ويمكن ان نجد ما يعزز قولنا ما أشار إليه النرشخي عن أول بدايات نزوح الناس من تركستان إلى بخارى التي كانت بلا عمران، فتجمعوا بها وازدهرت ثم اختاروا من بينهم شخصا نصبوه أميرا عليهم، وعندما استبد بملكه، استنجد الأهالي بأمير الترك التي تجاور أرضهم ليخلصهم من استبداد ملكهم، وبعد الخلاص منه استدعى ملك الترك الأثرياء الذين هربوا من الظلم وسمح لهم ان يجعلوا من أنفسهم طبقة من النبلاء عرفت باسم (خدات) في حين صار الفقراء الذين بقوا هم الرعية [٣٥]. ولعل تلك إشارة إلى نواة تشكيل بعض الممالك التي نشأت من بين أفراد الطبقة الغنية التي كانت تحظى برضى العامة من الناس، وتأخذ بنمط التوريث فالملكية والسلطة لاتخرج عن نطاق تلك الأسر. ويلاحظ أيضا هنا عمق الصلات الراسخة بينهم وبين الترك القاطنين خارج بلاد ما وراء النهر، ويظهر أيضا التدخل الخارجي الواضح في تغيير مجرى بعض الصراعات السياسية. ونفهم من كلام المقدسي البشاري، أنّ مملكة خوارزم نشأت من قِبَل مجموعة أشخاص

كانوا حاشية أو أمراء ملك الشرق وخاصته، غضب عليهم ونفاهم إلى تلك المنطقة وأعطاهم بعض الجواري التركيات حتى تناسلوا وكثروا هناك، ولذلك بقي بهم شبه من الترك [٣٦]. وهنا إشارة إلى أنّ أصولهم وجذورهم العرقية ليست من الترك، وان الشرق الذي قصده المقدسي البشاري قد يعني عنده أقواما ليست تركية فهو يصرح في صفحات أخرى من مصنفه " وإذا قلنا الشرق أردنا فارس وكرمان والسند" [٣٧]. وفي الوقت الذي لم يحدد المقدسي البشاري مفهوم الشرق بدقة، وقد يعني هذا بالنسبة له تحديدا جغرافيا أكثر مما هو تصنيفا عرقيا. ولعل جهة الشرق هنا يُقصد بها البلدان التي تقع شرق الدولة الإسلامية التي كان مقرها دمشق ثم بغداد .

نعتقد أن اختلاف الأجناس في بلاد ما وراء النهر وتعددها هو السبب الرئيس في حالة الصراع المستمرة بين هذه الممالك التي تتنافس في التوسع والنفوذ كل على حساب الآخر. وقد صرّح بارتولد بذلك عندما تكلم عن بلاد ما وراء النهر بداية التغلغل العربي [٣٨] خلال العصر الأموي سنة 54هـ/673م، ان العرب وجدوا أنفسهم أمام عدد كبير من الإمارات الصغيرة التي كانت في حالة من العداء المستمر مع بعضها البعض، ويرى أيضا أنها كانت وحدات سياسية مستقلة، غير خاضعة لهيمنة مملكة أخرى أو تتلقى أوامرها منها، كما أشار، انّ بلاد ما وراء النهر لم تعرف حاكما أجنبيا أو ولاة يمثلون ملكا أجنبيا [٣٩]، وأكد أحد الباحثين أنّها مستقلة [٤٠]. ونعتقد أن رأيهما لم يكن دقيقا ونحن لانتفق معهما، لاسيما ان اغلب هذه الممالك وان كانت مستقلة عن سلطة الممالك المجاورة لها والتي تقع في بلاد ما وراء النهر، إلا أنها تخضع لسلطان الخاقان، وربما قصد بارتولد من ذلك؛ ان هذه الممالك لم تخضع لهيمنة عناصر غير تركية ليست محسوبة من جنسهم، وقد تبعه أو نقل رأيه الباحث الآخر دون تدقيق أو تمحيص لبعض الروايات التاريخية. وما أشار إليه فامبري بأنّ الطرخانيين [٤١] وهم أصحاب مرتبة رفيعة من الترك، كانوا يحكمون في سمرقند وبيكند [٤٢] في بلاد ما وراء النهر [٤٣] قد لايدخل في نظره أيضا على أنها هيمنة أجنبية مادام هؤلاء الطرخانيين ينتمون إلى العنصر نفسه من الترك، لاسيما وان بعض المستشرقين الأجانب أمثال بارتولد وفامبري؛ اللذين تناولا تاريخ بلاد ما وراء النهر اعتقدا أن غلبة العنصر التركي التي تمتد إلى مناطق ابعد من حدود بلاد ما وراء النهر قد تُعد هيمنتهم على بلاد ما وراء النهر ليست تدخلا أجنبيا لأنهم من الجنس نفسه الذي ينتمي له أهل بلاد ما وراء النهر. كما أن المصادر المتوفرة لدينا لا تفصح فيما إذا كان هؤلاء مستقلين في بلادهم أم أنهم يتبعون سلطة ملك آخر. ونعتقد أن بارتولد لم يكن دقيقا في وصفه أيضا،عندما ذكر انّ بلاد ما وراء النهر لم تعرف حكما أجنبيا، لاسيما إذا عرفنا أن الملك طرخون أو طرخان الذي كان ملك الصغد، قد أشير إليه أنه قام بالرجوع إلى بلاده طخارستان عندما عقد الصلح مع قتيبة سنة 90هـ/708م[٤٤]. وهذا يعني، انه لم يكن من أهل بلاد ما وراء النهر فهو ينتمي إلى طخارستان التي أشار إليها اليعقوبي أنها مملكة تضم عددا من الممالك الصغيرة [٤٥]. بل ان ابن خرداذبة عندما يتناول ألقاب الملوك ، يجعل اسم طرخان من ضمن ملوك الترك الصغار [٤٦] وقد يكون من الملوك المستقلين الذين حكموا بعض مناطق ما وراء النهر ولكننا لانعرف مدى ارتباطه بمملكته الأم، ولعل هذا الارتباط لايتعدى فقط تأمين الحماية له والدفاع عن مملكته فيما لو طلب هؤلاء ذلك. ولعل طخارستان التي تحتل مركزا وسطا بين شرقي إيران وأعالي جيحون أو بين السهول والجبال قد مارست من خلال ملكها نوعا من الهيمنة السياسية على

بعض مناطق أو مدن بلاد ما وراء ألنهر مستغلة موقعها الجغرافي القريب منها .

من جانب آخر نعتقد أنّ هذه الممالك قد نشأت في المدن المنتشرة على امتداد حوض نهر جيحون قبل ممالك نهر سيحون، إذ ان قربها من الدولة الاخمينية قد اكسبها حالة من الوعي السياسي لتقليدها والتشبه بها في نظام الحكم الوراثي، وقد يكون بعض الملوك هم في أصلهم من النبلاء الذين أقرتهم الدولة الاخمينية خلال سيطرتها على بلاد ما وراء النهر، فقد عمل الملك الاخميني كورش (558 ــ 529 ق. م) على تحويل ثقل عملياته العسكرية إلى الشرق، فعبر بلاد ما وراء النهر وسيطر على مركز المنطقة؛ سمرقند، وجعل من نهر سيحون حدودا شمالية لإمبراطوريته وبنى عددا من التحصينات العسكرية على الضفة الجنوبية للنهر لحماية حدوده من هجمات القبائل البدوية الذين كانوا يتمركزون في أواسط أسيا [٤٧]. وقد ركز على سمرقند لأهميتها العسكرية فهي قلب إقليم الصغد وعاصمته [٤٨]. ونعتقد ان دافعه في السيطرة على طريق التجارة كان هدفا رئيسا. وربما عمل كورش على وضع نظام إداري في منح طبقة النبلاء من دولته أراضٍ في بلاد ما وراء النهر لإدارتها وجمع الضرائب، وهؤلاء كانوا أشبه بحكام مستقلين لهم صلاحيات إدارية واسعة، غير ان احتفاظ الاخمينيين بهيمنتهم على تلك البلاد لم تدم طويلا وأنهم خسروا ما أنجزوه فيها فقد تنازل كورش عن سيطرته لتلك البلاد أمام قوة الترك في إحدى معاركه ودفع حياته ثمنا لذلك أواخر سنة 530 ق. م [٤٩]. لذلك ليس لدينا دليلا على خضوع كل بلاد ما وراء النهر إلى السلطان الفارسي، وحتى القبائل التركية. وربما كان الصراع ومحاولات السيطرة على بلاد ما وراء النهر دافعا لشعبها في اختيار ملوكا لهم من الأسر النبيلة لحكم البلاد والدفاع عنها وفرض الهيبة والاحترام أمام القوى الأخرى، فضلا عن أنّ الترك كانت لهم رغبة في التوسع وأنّ طموحهم لا يتوقف عند حدود بلاد ما وراء النهر وحدها بل نحو أراضٍ أكبر وأبعد .

خلال غزو الاسكندر بلاد ما وراء النهر بعد دحره الإمبراطورية الاخمينية، كانت تلك البلاد مستقلة عن الحكم الإيراني إلا ان الترك من أواسط آسيا هم المسيطرون عليها [٥٠] كما ان المصادر التاريخية لاتخبرنا شيئا عن ممالك بلاد ما وراء النهر أو عن ملوكهم، والكرديزي عندما أشار إلى غزوات الاسكندر تحدث عن انتصاراته الكبيرة في بلاد ما وراء النهر حتى الصين وما ورائها، وانه جعل كل ملوك الأرض على وجهها مسخرين له في مدة قصيرة[٥١]، وربما كان بعض ملوك ما وراء النهر من بينهم إلا ان إصلاحاته الإدارية للنظام الفارسي القديم، قد أسهمت بشكل لايقبل الشك في تشكيل ممالك جديدة متعددة مرتبطة بحكمه لتحقيق مركزية اكبر في إمبراطوريته، فعمل على إيجاد طبقة من الموظفين مهمتهم تقتصر على الإشراف المالي على الأراضي التي يتولونها، فكانوا حلقة الوصل بينه وبين المزارع[٥٢]، وربما كان هذا النظام بداية تشكيل الاقطاعات الزراعية المستندة على الشرعية السياسية التي هي أشبه بنظام ملكي وراثي صغير تسهل إدارته أو السيطرة عليه أو حتى إنهاء وجوده إذا تطلب الأمر، وهذه الاقطاعات تطورت بمرور الوقت على شكل ممالك مجاراة للوضع العام الذي ساد فيه انتشار ممالك يطلق عليها بملوك الطوائف تحكم مناطقها التي استأثرت بها، لاسيما وان الاسكندر المقدوني قد شجع على تشكيل هذه الممالك بعد القضاء على آخر الملوك الاخمينيين، فتغلب كل رئيس ناحية على ناحيته. وقد أشار المسعودي ان هدف الاسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزيبهم ليتغلب كل

رئيس على ناحيته، فينعدم نظام الملك والانقياد إلى ملك واحد يجمع كلمتهم ليرجع إليه الأمر [٥٣]. وهذا الأمر يشير إلى أنّ التقسيم السياسي وإحداث الفوضى كان عاملا حيويا أفاد منه الاسكندر من أجل إحكام السيطرة على مناطق نفوذ الدولة الاخمينية التي هيمنت على مناطق شاسعة، وترك المجال واسعا لتشكيل كيانات يسهل انقيادها، وربما كانت رغبة النبلاء من الطبقة العليا في بلاد ما وراء النهر في الاستقلال من السيطرة الأجنبية كبيرة. ولعل الحكم الواحد المستبد وضم جميع الملوك تحت نفوذ ملك واحد يعد أمرا غير مستساغ عند أهل بلاد ما وراء النهر الذين تعودوا على الحرية واحترام ملوكهم دون استعبادهم. ويبدو أن بوادر انتشار الممالك وخلق جوٍ من التنافس بينها قد اشتعل أوارها خلال ألمدة التي تلت عهد الاسكندر لاسيما وان المؤثرات الإغريقية قد تركت أثرها في بلاد ما وراء النهر، إذ ما لبثت المستعمرات التي شيدها الاسكندر وخلفاؤه ان أضحت معقلا للمدينة الإغريقية. فقد أشير ان هناك مملكة مستقلة تضم مناطق الصغد وغيرها من مدن إقليم خراسان كانت تحت سيطرة أحد قادة الاسكندر التي أنشأها في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد [٥٤]. إلا ان المعلومات عن تلك المملكة لم تصل إلينا، ونعتقد أنها لم تصمد كثيرا أمام رغبة الناس في حكم بلادهم بأنفسهم دون وصاية أجنبية. فضلا عن ان المؤثرات الأجنبية لا بد أن تترك أثرها في الحياة السياسية والعامة للمناطق التي هيمنت عليها. وربما كانت للفوضى التي سادت اثر انهيار القوى الكبرى قد وسمت طابعها على الكيانات والإدارات البعيدة التي تحكمها، إذ يبدو ان كل بلد ذي أهمية قليلة سيصبح له ملكه الخاص وهم من الأمراء الذين استقلوا في تلك المناطق وأصبحوا ملوكا بعد ان رسموا لأنفسهم ألقابا خاصة بهم. ونميل إلى رأي بعض الباحثين في ان لقب الملك بعد عهد الاسكندر لم يكن مقتصرا على الحاكم من الأسرة النبيلة، بل ان اغلب المناطق والولايات التي كانت مرتبطة إداريا بالحاكم المطلق تسمى ممالك[٥٥]. ونعتقد ان هؤلاء الملوك يتمتعون باستقلال جزئي، إذ ان قوتهم العسكرية غير مكتملة ولا يمتلكون جيشا منظما تقع على عاتقه مهمة الدفاع عن مملكته. لكنهم في هذا المجال قد يتبعون عسكريا إلى سطوة حاكم مطلق يخضع له جميع الملوك شبه المستقلين [٥٦]. وربما خشي الحاكم المطلق منهم نتيجة الامتيازات التي خصوا بها أنفسهم، إذ انّ النفع الذاتي لهم أصبح همهم الوحيد، لذا نُزع الإشراف منهم على الأمور العسكرية[٥٧].

خلال عصر الدولة الساسانية (224 ــ 651 م) أشار كريستنسن أن حدودها وسيادتها في القرنين الثالث والرابع الميلاديين يمتدان إلى أقاليم الشمال الشرقي امتدادا عظيما، ويعتقد أنها شملت خوارزم والصغد [٥٨]. ونعتقد ان هذا الامتداد لايتعدى سوى بعض الحاميات العسكرية التي تقتصر مهمتها في تأمين الحماية لحدودها وحماية مصالحها التجارية دون المساس بحرية الممالك في حكم بلادهم مادام هؤلاء لايمسّون المصالح الفارسية، بل ويتعاونون في تأمينها وترويج تجارتهم وصناعاتهم. ونعتقد انّ الدولة الساسانية خلال فترة هيمنتها على بعض المناطق في بلاد ما وراء النهر، قد فرضت نوعا من الوصاية العسكرية أو التأثير الإداري، فبعض أسماء ملوكهم تحمل مفردات فارسية، مثل بخارا خداه، ملك بخارى، وخوارزم شاه.

لقد أعطى لنا البيروني إشارة غاية في الأهمية عندما ذكر ان لقب الشاه أو الشاهية قد منح لذرية الملك الفارسي كيخسرو[٥٩]، وان كل الشاهات في خوارزم وغيرها هم من نسل الأكاسرة وقد طردوا من مملكتهم خلال

غزو قتيبة بن مسلم الباهلي منطقتهم سنة 93هـ/711م، إلا ان لقب الشاهية ظل متداولا عند ملوكهم اللاحقين[٦٠]. إذ ان ذلك قد يعني ان ملوك تلك المناطق من أصول فارسية حكموا فترات طويلة من السنين. من جانب آخر أشار فامبري ان اغلب المناطق والأنهار والجبال الممتدة في المنطقة الخصبة في بلاد ما وراء النهر (يقصد بها مناطق الصغد) تحمل أسماء فارسية قديمة في أصلها، وقد حال دون انتشار الحضارة الفارسية إلى مناطق ابعد من ذلك؛ الكثبان الرملية التي تفصل بخارى عن المناطق الأخرى[٦١]. غير ان الدولة الساسانية خلال مراحلها الأخيرة، ومن ضمن رؤيتها السياسية قد أعطت قيمة للنظام الإقطاعي الذي هو في أساسه من أعطى الممالك ديمومتها، هذا النظام الذي يحتل فيه المسؤولون المحليون والنبلاء الموقع الأكثر تأثيرا[٦٢].

أما بقية الممالك التي سيرد ذكرها في البحث لاسيما في حوض نهر سيحون فنعتقد أنها نشأت على ضفاف الأنهار أو على الطرق التجارية وهي ذات طابع تركي محض، بحكم ابتعادها عن النفوذ والتأثير الفارسي، فهي بذلك ستكون اقرب لهيمنة الترك والصينيين بسبب قربها من أراضيها والاحتكاك التجاري معها هو الذي سمح بنشوء علاقات واسعة. وهي قد عانت من اجل الحفاظ على استقلالها بشكل واضح من خلال دفاعها عن نفسها في اغلب معاركها دون تدخل أجنبي إلا في حالات المعارك الكبرى والغزوات العسكرية الضخمة التي لا طاقة لملوكها على مواجهتها، فقد كانت ترغب بتأييد الصينيين والأتراك لها [٦٣]. ولعل هذا الأمر يمنحها الأمان من خلال توفير القوة العسكرية من قبل هؤلاء للدفاع عن الممالك من أجل حماية مصالحهم. ولعل البعض من هذه الممالك كان مستقلا وبقدر أكبر لوجود مستلزمات الحماية والدفاع عن نفسها دون اللجوء للحصول على حماية الآخرين، وفي صدد ذلك أشار فامبري إلى وجود دولة مستقلة تضم المناطق المنتشرة على شاطئ نهر سيحون خلال ألمدة التي سبقت الغزو الإسلامي[٦٤]، دون ان يذكر اسم هذه الدولة أو المملكة وتاريخ نشأتها، وربما هذه الدولة التي أشار إليها فامبري ماهي إلا أعداداً من الممالك المتوزعة على نهر سيحون، كأشروسنة وفرغانة والشاش، وكان بينهما تعاون أو اتحاد اقرب إلى معاهدات عسكرية جعلت منها أشبه بدولة واحدة، وهذا الاتفاق قد أسهم في صد الأخطار والحد منها بدرجة كبيرة لاسيما خلال الاندفاع العربي في تلك المناطق في ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان (86 ـ 96هـ/705 ـ714م) .

والملاحظة المهمة هنا أنّ جميع تلك الممالك حاولت الحفاظ على استقلالها منذ نشأتها، على الرغم من الضغوط والأخطار التي واجهتها لاسيما من خطر قبائل الهون [٦٥] التي سيطرت على مناطق الترك منذ سنة 220 ق. م وأنشأت لها وحدة سياسية كبيرة، ومنها تشكلت مملكة الترك العظيمة [٦٦] إلا ان هناك ممالك صغيرة نجحت في الحفاظ على قوامها العائلي وحافظت على كيانها واستمرارها. ونعتقد ان اغلب ممالك بلاد ما وراء النهر لم تخضع لتلك المملكة وان ارتبط ملوكها بسطوة خاقان الترك وتبعيته العسكرية له إلا أنها ظلت في منأى عن إدارتهم لها.

ألقاب الملوك:

اتخذ ملوك بلاد ما وراء النهر بعض الألقاب التشريفية التي اشتهروا بها وعرفوا بأسمائها، وهي تحمل دلالات ومعانٍ غرضها التبجيل والتوقير، وهذه الألقاب أمراً متعارفاً عند اغلب ملوك ألأرض، فقد أشار ابن

الجوزي انّ الأعاجم كانت تلقب رئيسها بلغتها [٦٧]. لذا ان فهم معاني هذه الألقاب بات من الصعوبة أمام فهم هذه اللغات القديمة وعدم وجود قواميس خاصة بتفسيرها. غير أن هذه الألقاب كانت تشير إلى الأبهة والتوقير وغايتها كسب رضى الناس وإضفاء الهيبة في نفوسهم، فالجاحظ أشار" أن سعادة العامة في تبجيل الملوك وطاعتها"[٦٨] وكذلك أن تكريم المخاطب وبيان مرتبته أن لا يخاطب باسمه بل بكنيته فالاسم موضوع للتعريف واللقب الجميل مذكور للتشريف[٦٩].

عقد ابن خرداذبة عنوانا خاصا حول ألقاب ملوك خراسان والمشرق ومنها بلاد ما وراء النهر، وقد عزل ألقابهم عن ألقاب بقية ملوك الترك مما يوحي بمركزهم السياسي المتميز بين بقية الملوك. فأشار أن ترمذ شاه ملك الترمذ، وفيروز ملك السغد، وإخشيد يطلق على ملوك فرغانة، وملك خوارزم خسرو خوارزم، أما ختلان شاه أو شير ختلان فهما من ألقاب ملك الختّل، ويسمى ملك بخارى بخارى خداه، وافشين يطلق على ملك اشروسنة، وملك سمرقند طرخان، وملك ألبتم ذو النعنعة، وملك وردانة وردان شاه، وملك ما وراء النهر كوشان شاه [٧٠]. أشار الطبري عند سرد أحداث ما وراء النهر إلى بعض الملوك منهم: تُرسل ملك الفارياب [٧١]، وأشار عرضا خلال وصفه الحروب في تلك البلاد إلى السبل ملك الختّل، والاشكند صاحب أو ملك نسف، وصغان خذاة ملك الصغانيان[٧٢]. وهناك ملوك لم يطلق عليهم أي لقب مثل ملك افشينة[٧٣] التي هي مدينة من مدائن الصغد[٧٤].

ويلاحظ من طريقة لفظ الأسماء ان هناك ألقابا درجت معها مفردات فارسية كالشاه الذي استعمله الفرس في لغتهم وأطلقوها على الملك، وشاهنشاه في الفارسية تعني ملك الملوك [٧٥]. كذلك أشار كريستنسن إلى توضيح جميل حول صفات بعض هذه الألقاب، فقد ذكر ان حكام الولايات هم من يحمل لقب شاه، بينما الألقاب التي تنتهي بالمقطع (آن) تدل على أُسر إقطاعية أو فروع من هذه العائلات [٧٦]. وقد يعني هذا ان جميع ملوك ما وراء النهر ماهم سوى أفراد من الطبقات الارستقراطية في المجتمع يخضعون بالحماية إلى ملوك اكبر مثل سلطة الخان أو الخاقان لحماية أنفسهم نظير خضوعهم لهم مع الحفاظ على حماية نظامهم الوراثي لذويهم بعدهم. من جانب آخر ظهر هناك لقب يطلق على النساء الملكات ممن حكمن بلدانهن، فقد كانت (قاتون أو خاتون) من بين الألقاب التي شاعت عند الترك وهي بمعنى الملكة [٧٧]. ولعل وجود النساء وتسنّمهنّ أعلى مقام في الحكم، يدل على القدرة في الإدارة فضلا عن ثقة العامة بهن في قيادة شؤونهم، وقد وردت إشارات في بعض مصادرنا التاريخية عن دور النساء الملكات وقدرتهن في إدارة شؤون ممالكهن ومنهن ملكة بخارى خاتون، التي أشار إليها النرشخي أنها جلست على عرش بخارى بعد وفاة زوجها بخارا خداه ومكثت في الحكم خمسة عشر عاما[٧٨]. ويفهم من كلام النرشخي أنها كانت وصية على ابنها الصغير، إي أنها ليست ملكة مطلقة بل حكمها مؤقت لحين بلوغ ابنها العمر الذي يؤهله لحكم مملكته، وربما كانت الخاتون سليلة أسرة ارستقراطية أيضا ومن الطبقة العليا مما يؤهلها ذلك في حكم البلاد، لقدرتها المتميزة في إدارة شؤون بخارى فقد كانت تحكم بصائب الرأي حتى انقاد لها الناس[٧٩]. بل ان الناس ربما اختاروها ملكة، إذ أشار ابن اعثم ان أهل بخارى ملكوها على أنفسهم بعد موت زوجها [٨٠]. وهذا يعطي للعامة أحيانا الحق في اختيار أو قبول ملوكهم وان رأيهم يؤخذ أيضا بنظر الاعتبار ولكن بصورة محدودة.

انّ هذه الألقاب تدلل على وجود عدد كبير من الممالك في بلاد ما وراء النهر بعضها كبير مثل اشروسنة التي وصفت بأنها مملكة واسعة جليلة[٨١]. وربما كان البعض منها لايعدو كونه مناطق ضيقة جبلية كالبتّم التي وصفت بأنها جبال شاهقة منيعة ويغلب على جوها البرد، مع وجود الحصون المنيعة ومعادن الذهب والفضة[٨٢]وغيرها من المعادن قد يكون سببا أعطى أهلها قوة كبيرة للانفراد وتأسيس مملكة خاصة بهم لاسيما وان المقدسي البشاري عندما يعدد مدن اشروسنة يجعل ألبتّم التي لامدائن لها، من توابعها [٨٣]، ونعتقد أنها منفصلة لاسيما وان وجود ملكا لها يجعلنا نظن أنها وحدة سياسية واقتصادية مستقلة إلى حد ما، وربما كانت تابعة إلى مملكة اشروسنة.

أضاف البيروني أيضا بعض ألقاب ملوك بلاد ما وراء النهر، فأشار ان نيدون لقب ملوك كش، وملوك الشاش تدن[٨٤]. إلا ان هذه الألقاب التي أشار إليها البيروني لم تصرح بها أو تذكرها مصادرنا التاريخية خلال سرد الأحداث عن مناطقهم مما يدل على ان البعض من الملوك لم يحضوا بالشهرة الكبيرة التي حازها أقرانهم من الملوك الآخرين. وعندما تحدث الطبري عن الأحداث العسكرية في الصغد سنة 103هـ/721م أشار إلى ملك خجندة[٨٥] دون التصريح عن لقبه، ويرى بارتولد ان ملكها كان خاضعا لملك فرغانة[٨٦]، ولا نعلم من أين استقى معلوماته تلك، في الوقت الذي نجد ان اليعقوبي حدد تبعية خجندة إلى سمرقند بقوله: أنها مدينة من مدنها [٨٧]. وربما كانت هذه التبعية لاتعدو كونها تبعية إدارية أملتها الوحدة الجغرافية للمنطقة أو الضرورات الإدارية التي فرضتها الظروف السياسية خلال غزو العرب تلك المناطق. وهناك بلدانيون آخرون لم يذكروها ضمن مدن فرغانة عندما عددوا مدنها[٨٨]، سوى ابن حوقل الذي أشار أنها في جملة فرغانة، لكنها منفردة في الأعمال [٨٩]، وهذا ما يؤكد استقلالها. ان هذا الأمر بلا شك يجعل خجندة تتمتع بحكم مستقل جزئي، لذا نجد أنها مملكة لوحدها إذ جرى الحديث عن كونها وحدة خراجية مستقلة[٩٠]. إلا أننا نعتقد ان اغلب الممالك الصغيرة القريبة من نهر سيحون والتي لم تشتهر أو يعرف لملوكها دورا أنها كانت إمارات وراثية تابعة لممالك أقوى وقد كانت مملكة فرغانة أقواها وقتذاك، لأنها أنشأت منذ فترات قديمة واستمرت قائمة في حكمها إلى سنة 100هـ/718م فضلا عن أنها حظيت بحماية الصينيين منذ عصور ماقبل الإسلام حتى أنهم أسسوا فيها إمارات عديدة [٩١]. إلا ان جميع هذه الممالك نعتقد أنها تتبع ملك واحد يجمعها هو ملك ما وراء النهر، فضلا عن ان ضعف مملكة فرغانة ونهايتها خلال العصر الأموي ربما كان بسبب الضربات القوية التي تلقتها من العرب عند غزوهم لها فتجزأت توابعها وانفك عنها حلفاؤها الملوك .

لقد أشار الدينوري، ان ملك تلك الأراضي يسمى (صول) وكان ملكه على جميع ما وراء النهر [٩٢]. ولم يشر إلى مكان أو مقر هذا الملك. ونعتقد انه نائبا للخان التركي أو الخاقان الأعظم ملك الترك، وهو ليس من بلاد ما وراء النهر، إلا انه من العنصر التركي، ومقره بعيد عنها لاسيما إذا عرفنا ان الطبري قد أشار عرضا إلى مكان إقامته، ففي أحداث سنة 98هـ/716م ذكر أنّ صولا التركي كان ينزل دهستان[٩٣] والبحيرة وهي جزيرة في البحر تبعد عن دهستان خمسة فراسخ [٩٤]. فهو إذن في منطقة حصينة داخل البحر، وربما يقصد به بحر الخزر[٩٥] الذي ينسب إلى مملكة الخزر وملكهم يطلق عليه خاقان خزر [٩٦] وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها

ويدبر أمر المملكة ويغزو وله تذعن الملوك الذين يجاورونه [٩٧]. وهذا يعني انه مرتبط بخاقان الخزر وهو نائبه في حكم بلاد ما وراء النهر، مما يجعلنا نقرر ان الهيمنة الأجنبية على مناطق الصغد شيئا ملموسا. فضلا عن أننا نجد هنا نوع من التسلسل الهرمي للطبقية الارستقراطية التي تدين بالتبعية للأقوى ومن تهابه الملوك وربما كانت هذه التبعية تتجسد في دفع الضرائب وتسهيل التجارة مقابل الحماية والدفاع والحفاظ على استقلالهم في حكم البلاد وحماية امتيازاتهم وان تكون ممالكهم موروثة داخل أسرهم. ونعتقد ان الدينوري لم يكن دقيقا في وصف صول بأنه ملك جميع ما وراء النهر وربما ظنّ انّ أقاليم جيحون من خوارزم والصغد ومدنه كانت تمثّل كل أراضي ما وراء النهر على اعتبار ان سمرقند وبخارى كانتا المركز الحيوي لبلاد ما وراء النهر، إذ لايمكن ان يسيطر صول على بقية أقاليم نهر سيحون القريبة من ممالك الترك وسط آسيا التي هي أيضا تتبع أو تخضع لسلطان الخاقان، وربما عدّ احتفاظ خوارزم بعلاقات تجارية جيدة مع الخزر [٩٨] فضلا عن مشاركة أبناء خوارزم في دفع الضرر الذي يلحق الخزر من الروس [٩٩] دليلاً على ديمومة العلاقات والحرص على حمايتها من قبل الخاقان أو نائبه (صول) وفي ذلك إشارة أيضاً ان أهل خوارزم كانوا يعملون مرتزقة عند خاقان الخزر ونائبه. ولعل هذه التبعية قد بدأت منذ إعلان البداية الحقيقية لدولة الخزر أوائل القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي، إذ كانوا يشكلون قوة ودولة حقيقية منظمة تمارس نوعا من السيادة على الشعوب المحيطة بها [١٠٠].

ويبدو أنّ ظهور العرب كقوة جديدة فاعلة وانهيار الإمبراطورية الساسانية أمامهم، من بين الأسباب التي دفعت بعض ممالك حوض جيحون إلى تشديد طلب الحماية من ملك الخزر وتجديد التحالف معه خشية من الخطر الجديد. كذلك نجد ان دور صول أو (كورصول) كما ورد عند الطبري، بأنه شيخ كبير ومحارب شديد له جيش قوي ويلبس درعا كبيرا، استطاع العرب ان يظفروا به في ولاية نصر بن سيّار عندما تقدم لغزو بلاد ما وراء النهر سنة 121هـ/738م[١٠١].

نعتقد ان مع نهاية صول وقوته قد انتهى العصر الذهبي لممالك بلاد ما وراء النهر إذ انّ ملوكها خسروا حليفا قويا ينصرهم ويحميهم عند اشتداد الخطر، حتى انّ الطبري أشار في موضع آخر، انّ قتل كور صول أدى إلى تفرقة الترك وظلوا يغزون بعضهم البعض ، وتفرق أهل بلاد ما وراء النهر فيما بينهم [١٠٢]. من جانب آخر نجد ان المسعودي حدد تبعية ممالك سيحون إلى خاقان الترك لأنه منهم، إذ ان قبائل الخزلج هم أهل فرغانة والشاش ومنهم المُلك ومنهم خاقان الخواقين الذي كانت تجمع ملكه جميع ممالك الترك وتنقاد إليه ملوكها[١٠٣]. ولعل هذه القبائل وغيرها كانت أكثر تمسكا بتقاليدها ولغتها وعزلتها، قياسا للممالك نهر جيحون التي لم تذكر المصادر التاريخية أنها ذات طابع قبلي وهذا يدلّ على ان ممالك سيحون كانت تنقاد إلى خاقان محليّ من نفس جنسها أو عرقها على عكس ممالك جيحون، التي تميل بتبعيتها لحاكم من خارج بلاد ما وراء النهر حتى وان كان من العنصر التركي لانها أكثر اختلاطا بشعوب متنوعة وأكثر مدنية.

ان عدم قدرة الملوك في الدفاع عن ممالكهم عند اشتداد الأخطار بما لديهم من جيش، هو ما يحدو بهم لاستدعاء قوة اكبر، ولعل تلك القوى غرضها التدخل للحفاظ على مصالحها الاقتصادية وحفظ بعض رعاياها هناك، أو ربما اللجوء إلى التوغل في أراض بعيدة عن حدودهم لإبعاد تلك الأخطار وهذا ما نشهده من تدخل

جيش الصين بقيادة ابن أخت ملكهم ومعه الصغد وأهل فرغانة، خلال زحف العرب في بلاد ما وراء النهر سنة 88هـ/706م، الذي هزمه العرب في هذه المعركة (١٠٤). وربما كان من أثر هذه الهزيمة هو انحسار التدخل الصيني في بلاد ما وراء النهر بدرجة واضحة وأضحت مسألة الدفاع والمواجهة مناطة بالملوك المحليين في بلاد ما وراء النهر تجاه أي خطر قادم وفي ذلك تفتيتا للقوة التي كان يمتلكها الملوك هناك وأصبحت مهمة الدفاع يتحملها كل بمفرده مما يعطي دافعا للمنافسة والصراع بينهم سمة مميزة. وعليه انّ الخان أو الخاقان ماهو إلا لقب استعمله عموم الترك سواء في ممالك نهر سيحون أو نهر جيحون. وقد علّق ابن خرداذبة على ذلك قائلا ان ملوك الترك والخزر كلهم خاقان (١٠٥). وان سقوط ملك الخزر وإعلان استسلامه للعرب سنة 114هـ/732م وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك(105 ـ 125هـ/723ـ742م)(١٠٦) كان مدعاة فيما نرى في انكسار ممالك بلاد ما وراء النهر وضعفها وانهيارها.

انّ المقاومة الشعبية ضد العرب ظلت مستمرة حتى مع نهاية الدولة الأموية سنة 132هـ/749م ولم يتح للعرب إخضاع جميع مناطق بلاد ما وراء النهر، إذ يبدو ان الولاة الأمويين هناك لم يدركوا أهمية دعم السكان المحليين لهم وتغاضوا عن مطالبهم بتخفيف عبء الضرائب المفروضة عليهم. كما ان إيمان الناس بالدين الإسلامي كدين جديد لم ينم عن ولاء مطلق للأمويين كما اعتقد الأمويون. إذ ان اعتناق أهل بلاد ما وراء النهر الإسلام من اجل الإيمان كانت رؤية مبالغ فيها. وربما اعتقد الأمويون انّ الانقسامات السياسية بين ممالك بلاد ما وراء النهر تصب في مصلحتهم، مع انعدام الوحدة السياسية هناك، كما اعتقدوا انّ الأهالي في تلك الممالك سيرحبون بهم لقدرتهم على تكوين حكومة موحدة وقوية خصوصا وان أعدادا كبيرة من الجيش الأموي الذي اندفع في تلك البلاد كانت مؤلفة من الفرس ومن بعض السكان المحليين الذين ينتمون إلى تلك المناطق.

خصائص ممالك بلاد ما وراء النهر:

انّ كل نظام سياسي يتميز بخصائص معينة تؤثر فيه البيئة الطبيعية والأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية التي أدت إلى نشوئه وتطوره، وأهم ما يميز هذه الممالك أنها تتبع النظام الوراثي في الحكم الذي ينحصر في أفراد من العائلة أو الأسرة الحاكمة التي يتبادل أفرادها الحكم تباعا. وهذا النظام هو الذي حدد شكل هذه الممالك، وبلا شك ان الناس أيضا قد تشارك في تشكيل هذا النظام عن طريق الاختيار ولكن ضمن شروط محددة مسبقا هو ان يكون من يختاروه من أحد الأسر النبيلة والغنية (١٠٧). ولعل ذلك الأمر يشير إلى الأداء الرمزي لقدرة الملك على استغلال الرصيد التاريخي وقيم الهمة والشجاعة والثراء وثقة الناس به لانتزاع إخلاصهم وولائهم له. وقد أشار ابن الطقطقي إلى بعض الخصائص التي يجب ان يتميز بها الملك أيضا فأشار: ان ما يليق بالملك الفاضل ان يكون عالي الهمة، رحيب الصدر محبا للرئاسة معدا لها، معملا فكره في توسيع مملكته(١٠٨).

يظهر أنّ جميع ملوك بلاد ما وراء النهر قد اتخذوا من المدن الكبيرة والمهمة أو التي فيها موارد اقتصادية غنية مكانا لديمومة ممالكهم، فتشكلت عواصم لهم داخل هذه المدن أو أنّهم اتخذوها متنزهات لهم، فملوك الصغد كانت تنزل في اشتيخن (١٠٩). وقد وصفها ياقوت الحموي، أنّها من قرى صغد سمرقند وهي غاية في

النزهة وكثرة البساتين وبها قلعة وضياع [١١٠]. وملك فرغانة كان ينزل في مدينة كاسان [١١١]، وقد وصفت بأنها مدينة واسعة الساحات متهدلة الأشجار حسنة النواحي والأقطار [١١٢]. فضلا عن ذلك، انّ الملوك اتخذوا لهم أماكن تحميهم من الأخطار، فبنوا القلاع الكبيرة، وهي عمائر ذات صفة حربية غرضها الحفاظ على المملكة من أي خطر خارجي، فضلا عن كونها مركزا لإدارة الأقاليم وإحكام السيطرة عليها وجمع الضرائب من سكانها، فالقلاع إذن اتخذت مقرا للحاكم وكانت هذه القلاع تحتوي على بوابتين ومستودعا للأسلحة والخدم والحراس وسكن الحاكم، واشتملت على عناصر الدفاع مثل الأسوار والأبراج مع توفير حياة مستقرة داخلها للأسرة الحاكمة والحاشية[١١٣]. فالقلعة هي الحصن الممتنع على الجبل [١١٤] وهي نفسها الحصون لأن الحصن مأخوذ من الحصانة وهو المنعة[١١٥]. فقد كان لملك فرغانة حصن وثيق يقال له (كذه) وقد جمع فيه جميع ما يحتاج إليه من آلات الحصار [١١٦]، وكانت لملك الختّل قلعه يتحصن بها [١١٧]، وكانت خاتون ملكة بخارى تعود إلى حصنها، بعد ان تخرج منه في الصباح لتتفقد رعاياها [١١٨]. ونعتقد ان هذه الحصون هي من خصائص الملك التي يتميز بها عن غيره من بقية طبقات مملكته، فلا بد من مظاهر الفخامة ان تبرز لديهم لإضفاء الهيبة والاحترام في نفوس رعاياه. حتى قيل عن مملكة اشروسنة انّ بها أربعمائة حصن [١١٩]، في إشارة إلى قوة ملكها ومنعته، فقد كان نيزك يعظم القلعة، إذا رآها سجد لها[١٢٠].

لقد اعتمد الملوك على الاستشارة وتقبل النصح من المقربين، فالمُستشير وان كان أفضل من المستشار وأكمل عقلا واصح رأيا، قد يزداد برأي المُشير رأيا [١٢١]. فقد كانت أمّ ملك فرغانة تقدم النصح له، لذلك وصفها الطبري بأنها صاحبة أمره، وقد أشارت عليه بعدم إدخال الصغد إلى بلاده بل يفرغ لهم أرضا واسعة يكونون فيها، وتصفهم بالشياطين، إذ كان هؤلاء قد هربوا إلى فرغانة خلال ولاية سعيد بن عمرو الحرشي [١٢٢]على خراسان سنة 103هـ/721م عندما تعاونوا مع الترك ضد العرب قبل ولايته [١٢٣] خوفا من بطشه على ما يبدو. كما أنها في مقام آخر تحدد الأشياء التي ينبغي ان تلازم الملك ومن دونها لا يسمى ملكا، فعندما التقت بوالي خراسان نصر بن سيّار سنة 121هـ/738م ، حددت ما يجب ان يكون عند الملك وهي ستة خصائص :

1ـ وزير يباثه بكتاب نفسه وما شجر في صدره من كلام يشاوره ويثق بنصيحته.

2ـ طباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي.

3ـ زوجة إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمه.

4ـ حصن إذا فزع أو جهد هرع إليه فأنجاه.

5ـ سيف إذا قارع الأقران لم يخش خيانته.

6ـ ذخيرة إذا حملها فأينما وقع بها من الأرض عاش بها[١٢٤].

ونفهم من الوصايا التي ذكرها ملك الختّل لمن خلفه في الحكم نقاطا مهمة يمكن أن تعد من بين أهم خصائص الحكم:

1ـ يجب على غير الملوك ان حكموا البلاد ان لايستطيلوا عليهم لان الناس تحتمل للملوك مالا يحتملون لغيرهم.

2ـ ضرورة طلب الجيش حتى ترده إلى البلاد.

3ـ الملوك هم النظام والناس ما لم يكن لهم نظام طغام(١٢٥).

4ـ ترك محاربة العرب والحيلة معهم بكل الطرق ودفعهم عن النفس(١٢٦).

يبدو من ذلك ان المستلزمات الأمنية والعسكرية هي صفة لازمت اغلب ملوك ما وراء النهر من خلال ما وصفه بعض الملوك عن ممالكهم .

أما الوزراء فليست لدينا معلومات عن دورهم لاسيما وان مصادرنا التاريخية لم تتطرق إلى أخبارهم، غير أن الوزير بلا شك يمتاز بشروط خاصة كحفظ السر والأمانة والفهم في الإدارة والسياسة نشيطا للعمل، واصلاً للذمم شاكراً للنعم وذا حنكة بالداخل والوارد من الأموال(١٢٧)، فالحنكة والتجربة تؤديان إلى صحة الرأي وصواب التدبير فانّ في التجارب خبرة بعواقب الأمور (١٢٨)، ومن بين الطبقات الإدارية التي ظهرت في ممالك بلاد ما وراء النهر، طبقة العظماء، الذين لايقل شانهم عن شأن الوزراء وربما كانوا من بينهم. ويعود تشكيل هذه الطبقة إلى ملوك الفرس إذ أشار الطبري ان الملك بشتاسب أول من رتّب كبار أهل مملكته وسماهم عظماء(١٢٩). ولا يعرف ما هي مهام هذه الطبقة التي ينتمي أفرادها إلى الطبقة الارستقراطية، وتبعا للدور الذي يؤديه العظماء في تاريخ الدولة الساسانية ولأنهم يظهرون بانتظام بجوار الارستقراطية المالكة للأرض فليس هناك أدنى شك إلى أي فريق من الناس يشار بهذا التعبير؛ أنهم الضباط الكبار للدولة وإنهم أعلى ممثلي الإدارة فالعظماء يشملون الوزراء ورؤساء الإدارة(١٣٠). وقد وردت عنهم إشارات بسيطة في بعض المصادر التاريخية التي لاتتعدى تدخلهم لصالح العامة عند تعرض الأخيرين للخطر أو أنّهم الوسطاء بينهم وبين الملوك الكبار، فعندما تعرض الناس في بخارى إلى ظلم ملكهم أرسلوا إلى عظمائهم طالبين النجدة وإنقاذهم، فأستنجد العظماء بملك الترك الذي هبّ لمساعدتهم وقتل الملك الظالم (١٣١). وفي سنة 103هـ/721م عندما ارتحل الصغد عن بلادهم دفعا لضرر الهرب وخشية منهم لأنهم ساعدوا الترك في حروبهم، فأجمع عظماؤهم على الخروج عن بلادهم نحو فرغانة، وأنهم لم يطيعوا ملكهم الذي أمرهم بضرورة البقاء ودفع خطر العرب بالأموال والاعتذار عما بدر منهم تجاه العرب سابقا (١٣٢). وهم بلا شك محط احترام وتبجيل من أبناء شعبهم فقد انتفضت الصغد وبخارى ضد العرب سنة 110هـ/728م عندما تعرض عظماؤهم لأهانة العرب واستخفافهم خلال جمع أموال الجزية استجاشوا (١٣٣) الترك لنصرتهم (١٣٤) وهذه إشارة إلى الدور الخطير لهؤلاء العظماء وأنهم طبقة فاعلة، ويبدو أنها طبقة استقلت عن وظيفتها الأساسية في المملكة وأضحت غير مرتبطة بالملك مهمتها مراقبته ودفع الظلم عن العامة، وليست لدينا معلومات دقيقة عن أسباب استقلالها وتحديد مدته، إذ يبدو أنّها مجموعة خسرت امتيازاتها فشكّلت طبقة معارضة للحكم. ومما لاشك فيه إن غياب الوحدة الإدارية وعدم وجود المركزية في الحكم وتعدد الإدارات سيخلق نوعا من الصراع داخل الطبقات المتنفذة التي تنوي كل منها السيطرة على الأخرى من أجل كسب الامتيازات ليس إلا. ونعتقد ان دور العظماء هناك كان لهم دور كبير في إذكاء روح المقاومة ورفض الانفراد بالحكم، لأنّ الانفراد بالحكم من جانب الملك أو السلطان يضعف العصبية ويضعف اقتصاد البلاد ويؤدي إلى انهيارها من جميع الوجوه والى فنائها(١٣٥).

كان لهؤلاء الملوك من مجموعة إدارية تدير أملاكهم، لذا فقد ورد الحديث عن وجود الدهاقين، وهم رؤساء القرى، وكانوا من طبقة النبلاء، يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للإدارة المحلية، وهم عجلات لاغنى عنها في الحكم، وقيمتهم لاتقدر من حيث أنّهم أساس متين في الإدارة، وكانت وظيفتهم في الأساسية ان يتسلموا الضرائب، واليهم يعود الفضل في الإدارة الجيدة لاسيما وان الدولة القليلة الخصب قد استطاعت بوجه عام انّ تتحمل النفقات التي اقتضتها المعيشة المترفة في بلاط الملك [١٣٦]، وكان لقب الدهقان في بلاد ما وراء النهر يطلق سواء على مُلاّك الأرض العاديين وعلى الأمراء المحليين [١٣٧]، بل نجد ان بعض الملوك كانوا يعرفون بأنهم دهاقنة، إذ انّ النرشخي أشار إلى ملك بخارى بخارا خداة بأنّه دهقان عظيم وأنّه ابن دهقان أيضا لأنه يملك ضياعا كثيرة وكانت اغلب الناس عبيده وخدامه [١٣٨]. وهذا يدل على النفوذ الواسع والثروات الطائلة التي كان يملكها الدهاقين التي كادت ان تنافس الملوك، ويظهر ان الملوك هناك لم تكن تربطهم بالدهاقين رابطة سياسية قوية، اذ غلب على تلك الديار التفكك السياسي والصراع الداخلي[١٣٩] .

لقد وردت إشارات عن هؤلاء الدهاقين خلال العمليات[١٤٠] العسكرية الاموية في بلاد ما وراء النهر، فقد كان دهاقين الترمذ قد قدموا النصيحة إلى موسى بن عبد الله بن خازم سنة 85هـ/704م عندما أراد التحصن بقلعة ملك الترمذ بضرورة التلطف للملك ومهاداته من اجل إرضائه والبقاء في قلعته[١٤١]. وكان لملكة بخارى عدد من الدهاقين يصطفون لتحيتها عند كل مساء، وبعدها يذهبون إلى قراهم [١٤٢]. وهذا دليل على مكانتهم الرفيعة واحترام الملوك لهم بحيث أشركوهم في مهام الشرف لحماية كبرائهم. وكان لملك خوارزم مجموعة من الدهاقين قد شاورهم في أمر قتيبة عندما أراد ان يغزو بلاده سنة 93هـ/711م واقترحوا عليه مواجهته لكنه رفض ذلك لاتفاق مسبق بينه وبين قتيبة[١٤٣]. ولعل العرب أيضا لم يستغنوا عن مشورة الدهاقين فيمن يرونه يصلح لإدارة مناطق خراسان، فقد أشاروا سنة 102هـ/720م على سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص المعروف بسعيد خذينة ، اذ وصف بذلك كونه رجلا لينا سهلا متنعما، فأشاروا عليه بقوم من العرب الذين حمدت سيرتهم في ولاياتهم[١٤٤].

يبدو ان العرب استطاعوا ان يستقطبوا إليهم هذه الطبقة منذ سنة 85هـ/704م عندما تعاونوا مع موسى بن عبد الله بن خازم وانزله البعض منهم في دياره أشهرا [١٤٥] باعتباره ثائرا ضد العرب، إذ خشي الدهاقين فيما يبدو من فقدان امتيازاتهم عند سيطرة العرب عليهم. ولعل العرب قد التفتوا فيما بعد إلى دور هؤلاء وضرورة التعاون معهم أو إبقائهم على إدارة أراضيهم لمعرفتهم بطبيعة الناس، فضلاً عن رغبة العرب في عدم المواجهة المباشرة مع الأهالي هناك لاسيما ما يخص الجباية وتوريد المال. إلا ان غدر موسى بن عبد الله بالدهاقين وطردهم من ملاذاتهم الآمنة خدمة لمصلحته وحماية نفسه، وعندما طلب الدهاقين معونة الترك ونصرتهم ضده فلم ينصروهم لقوة مركزهم وتخاذلهم أمام ضعف موسى وأصحابه إلا ان تدخل ملك الترمذ وطلبه نصرة الترك قد حرّكت طرخون الصغد لمحاربة موسى ولولا علاقة بعض أصحابه بطرخون قد هون الأمر وناصره هذا الملك في آخر الأمر وانجده[١٤٦].

يبدو ان هؤلاء الدهاقين قد استغلوا الظروف التي مرت بها ممالك بلاد ما وراء النهر، لاسيما بعد الهجمات

القوية من قبل العرب خلال فترة دخولهم بلاد ما وراء النهر لاسيما في ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي سنة 86هـ/705م أو قبلها بقليل، فانتقلت السلطة إليهم، ولعل ضعف ملوك بلاد ما وراء النهر وعدم وجود ملك قوي يحكم مناطقها وعجزهم عن مواجهة الضربات القوية التي تلقوها من قتيبة بن مسلم الباهلي والولاة من بعده وانحسار السند التركي لهم بعد انكسار قوتهم، قد مهد الطريق لحكم هذه الطبقة من النبلاء الذين حافظوا على أرضهم تمسكا بمصالحهم، ومن جانب آخر نجد انّ الولاة الأمويين ربما التفتوا إلى دور الدهاقين لان الشعب أو العامة في بلاد ما وراء النهر لم يخضعوا للعرب وعندما عقد ملوكهم اتفاقيات الصلح معهم عدّوا ذلك خيانة من ملكهم لشعبه أو ربما ضعف هذا الملك في مواجهة التحديات، مثلما كان ملك خوارزم الذي عجز عن مواجهة طغيان أخيه وتسلطه على مملكته فاستعان بقتيبة لتثبيته على عرشه، لذلك وصفه أهل مملكته بالضعف ووثبوا عليه وقتلوه(١٤٧). كذلك ماقام به أهل الصغد عندما عزلوا ملكهم الذي وضع يده بيد العرب وصالحهم فقالوا له انك شيخ كبير قد استطبت الجزية فلا حاجة لنا بك فعزلوه (١٤٨). وهذا يدل على ضعف دورهم ومكانتهم الاجتماعية. من جانب آخر قام قتيبة أيضا في تنصيب ملوكا صغارا، وهذا ما أشار إليه الطبري في أحداث سنة 91هـ/ 709م فعند عودته من صلح طرخون رجع إلى بخارى فملّك بخارى خداه وهو غلاما حدثا (١٤٩). وهذا ربما يُعدّ كسرا للتقاليد الملكية في تلك الممالك التي ترغب في تنصيب ملوكا بالغين مما يؤهلهم لإدارة ممالكهم دون وصاية ولعل قتيبة أراد من ذلك، ان يجعل هناك ملوكا ضعفاء يدينون له بالتبعية والولاء، لذلك برزت قوة الدهاقين كبديل إداري لتلك الممالك التي لم يبقَ لملوكها سوى الحكم التشريفي، فضلا عن أنّ الدهاقين باعتبارهم من الطبقة الارستقراطية ربما كان يُنظر إليهم أنّهم ملوك، إذ كان أفراد من طبقة الأمراء وحكام الولايات في أطراف الدولة الساسانية يحملون لقب ملك (١٥٠) لاسيما انّ هذه الطبقة ترجع في اصولها إلى إحدى طبقات المجتمع الفارسي، وكانت تؤثر حضاريا على الترك في بعض الأحيان(١٥١).

في الوقت الذي ذكرت مصادرنا التاريخية عن معاهدات الصلح التي عقدها العرب مع ملوك بلاد ما وراء النهر خلال ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي فأنّه لم يصالح سوى دهاقين سمرقند وذلك سنة 93هـ/711م . فاليعقوبي أشار ان قتيبة عندما افتتحها صالح دهاقينها وملوكها (١٥٢). وهذا الأمر فيما يبدو محدودا بسمرقند باعتبارها المركز الإداري للصغد وعاصمته وربط هؤلاء بعهود الصلح يعد بمثابة السيطرة على كل ممالك نهر جيحون لان أقوى الملوك والدهاقين فيها. وربما كان هروب (صول) وهو حامي هذه الأراضي وتوجهه نحو الصغانيان تركت الخيار للدهاقين في مواجهة مصيرهم أمام قتيبة بن مسلم الباهلي الذي اشار اليه الدينوري انه احتال هو أيضا في دخول المدينة، وبالتالي تركت المملكة له فسيطر عليها(١٥٣).

وفي سنة 104هـ/722م أشار الطبري الى اتفاقيات الصلح هذه المرة مع الدهاقين ولكن بصورة اكبر، كدهقان سمرقند الذي تحصن في قلعتها أول الأمر ثم مالبث ان طلب الصلح من والي خراسان مع من كان معه، وكذلك الحال في صلح دهقان كش(١٥٤). ونعتقد ان الولاة العرب من خلال احتوائهم الدهاقين، أرادوا تكوين طبقة ارستقراطية ضعيفة تخدم مصالحهم، بغض النظر عن تطور حياة الناس وميولهم في ان يحكمهم ملوك أقوياء. وربما اخطأ العرب في تولية الدهاقين بأعطائهم مراتب رفيعة في الإدارة خدمة لمصالح الطرفين، إذ ان

الدهاقين كانوا غالبا ما يعارضون أو يعرقلون حركة الإصلاح [١٥٥]، فبعد ان أسلم الكثير من أهل سمرقند على أن توضع عنهم الجزية، نجد انّ دهاقين بخارى قد وفدوا على أشرس بن عبد الله سنة 110هـ/728م وأعلموه ضرورة إرجاع الجزية حتى على من أسلم[١٥٦]. وهكذا اتفقت مصالح العرب والدهاقين على حساب الرعية، وعاد نفوذهم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية قويا، وأصبح هؤلاء ممثلين للشعب المحكوم وإدارة البلاد مدنيا إلا انّ الإدارة الفعلية بدأت تتسرب بشكل تدريجي إلى الوالي العربي في خراسان [١٥٧]. وقد رضي الدهاقين في العصور الإسلامية الأولى بزوال خطورتهم السياسية نظير ما نالوه من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية [١٥٨]. بل ان العرب عقدوا صداقات مع بعضهم، فقد كان دهقان قصر فرزوانة[١٥٩] صديقا لأحد العرب في الصغد وقد ساعده ذلك على فكّ الحصار عنهم قرب إحدى قرى الصغد[١٦٠] .

نعتقد ان وجود كيانات شبه مستقلة داخل الممالك متمثلة بسلطة العظماء والدهاقين الذين يشكلون طبقات تحاول النفوذ بكل الطرق، قد اضعف هذه الممالك داخليا فضلا عن انهيار القوة الساندة لهم وانحسارها المتمثلة بسلطان الخان أو ملك الترك، وبالتالي انفراد كل طبقة بما تمتلكه من ثروات فتشكلت كيانات جديدة تعامل العرب معها خلال سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر. وربما فقدان المركزية الإدارية التي مارسها الملوك تجاه مدنهم عملت في عدم ترسيخ السلطة بجانبها المطلق، مع غياب كافة إشكال السلطة ومؤسساتها ولم يكن التابعون موضع محاسبة منهم وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال إلى مساوئ في نظام الحكم ويعمل على هشاشته، إذ ليست هناك صورة اسطورية للملك ولم يكن هناك أساس ديني في الحكم وهذا ما يعمل على ضعف المركزية ان لم نقل عدمها فلم يكن البناء الفكري للمجتمع هناك يعتقد بوجود اله رئيس يجمع في ذاته كل شئ، فكان الملك حاكما سياسيا لاغير، غير أنهم حاولوا إظهار عظمتهم من خلال الوسائل السياسية في توفير الأموال اللازمة لهم والألقاب التي ربما أجبرت الشعب على الخضوع لسلطانهم، ولعل ذلك يفسر تراجع دور الشعب أو العامة في نصرتهم عند تعرضهم للنكبات على مر العصور. إذ أنّ من الواجبات الأساسية للملك تجاه الرعية ان ينصفوهم أو ينتصفوا لهم، ويجعل واجبات الملوك أكثر من واجبات الرعية[١٦١] .

موقف بعض الملوك تجاه الغزو الأموي لبلاد ما وراء النهر:

اختلفت مواقف ملوك بلاد ما وراء النهر، خلال بدء العمليات العسكرية التي دخلت أرضهم للسيطرة عليها وإخضاعها والاستحواذ على غنائمها التي تعد الهدف الأساسي في تلك الغزوات [١٦٢] لذا فأنّ حملات العرب هناك لم تكن سوى غارات متفرقة يعود بعدها الجيش إلى خراسان لتمضية فصل الشتاء بها، ولعل شعور الملوك بخطورة هذه الحملات هو ما دعاهم لتكثيف جهودهم ومحاولة الاتفاق لصدهم. فقد أشار الطبري إلى ان الملوك دأبوا كل عام على الاجتماع في إحدى مدن خراسان القريبة من خوارزم فيتعاهدون على ألا يغزو بعضهم بعضا وألا يهيج احدٌ أحدا ويتشاورون في أمورهم لتوحيد صفوفهم لمواصلة النضال ضد الغزاة العرب [١٦٣]. ويبدو أنّ محاولاتهم تلك قد منيت بالفشل لاسيما وان اضطرارهم في الاجتماع كل عام لتجديد الثقة في عهدهم دليل على روح العداء فيما بينهم، فضلا عن ان جهودهم تلك لم تمنع العرب في مواصلة تدفقهم في أراضي بلاد ما وراء

النهر وإخضاع ملوكها، ومما لاشك فيه ان محاذاة نهر جيحون إقليم خراسان وقربه من أراضيه، إذ يعد الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر [١٦٤] قد سهل عملية انطلاق الحملات العسكرية للجيش الأموي تجاه بلاد ما وراء النهر، لاسيما وان صلة بلاد النهر مع خراسان كانت قوية إذ أنها لم تدر كولاية مستقلة عن خراسان طيلة العصر الأموي[١٦٥].

إنّ أول بدايات الاحتكاك مع الملوك في هذا الحوض جرت بداية سنة 54هـ/673م، في ولاية عبيد الله بن زياد بن أبيه على خراسان، إذ أشار الطبري انه عبر نهر جيحون ولقي الترك ببخارى ومع ملكهم زوجته (قبج خاتون)، وخلال هذه الحملة الخاطفة هرب الترك الأمر الذي لم تستطع زوجة الملك من لبس خفها الثمين الذي بلغت قيمة جوربه مائتي ألف درهم[١٦٦]، بينما يروي النرشخي ان خاتون هي ملكة بخارى التي واجهت عبيد الله بن زياد بعد ان ساعدها جيش الترك الذي طلبت مساعدته غير ان كفة القتال كانت لصالح العرب الذين سيطروا على قلعة الملكة التي تحصنت بها واستولوا على مقتنياتها الثمينة ومن بينها الخف والجورب، لذا بادرت بطلب الصلح والأمان مع العرب[١٦٧]. ويظهر ان النرشخي أكثر دقة في تصوير الأحداث من الاول باعتباره قد أرّخ تاريخ مدينة بخارى وله دراية بها كونه منها، كما ان كتابه يحتوي على مادة تأريخية أكثر مما هو الحال مع المصنفات من هذا النوع، وأحيانا يعالج أخبار الفتوحات بصورة أوفى مما فعل الطبري[١٦٨]، فضلا عن ان وجود زوجة الملك معه خلال الحرب حسب رواية الطبري يُعد أمرا غير مألوف عند ملوك بلاد ما وراء النهر الذين كانوا يواجهون العرب بجيشهم وفرسانهم وحرسهم الخاص دون ان ترد إشارات عن مرافقة زوجاتهم لهم خلال الحروب، ومما لاشك به ان الملكة خاتون كانت وصية على ابنها القاصر بعد وفاة زوجها الملك كما مرّ ذكره، هي من قادت المواجهة ضد العرب ولعل تحصنها في قلعتها وسلب العرب ممتلكاتها يُعد دليلا على أنها كانت صاحبة الأمر وقتذاك في الوقت الذي لم يرد عند الطبري ان العرب قد نهبوا مقتنيات الملك بل اكتفى بالقول: ان العرب غنموا خف الملكة وجوربها، مما يوحي بعدم وجود زوجها الملك وقتذاك، إلا ان كلتي الروايتان أشارتا إلى رفض الملكة للوجود العربي في أراضيها ودفعها ضررهم بالمال والهدايا، ونعتقد ان دافع العرب للإطاحة بالممالك أو السيطرة عليها كان ينم عن فكر سياسي أموي ينبثق في كونهم أسسوا نظاما يحتكر السلطة التي يمارسونها، فهم لا يريدون إلى جانبهم نظاما آخر ينازعهم السلطة[١٦٩].

لقد عانى العرب من مملكة بخارى أكثر من غيرها لأنها فيما يبدو من اقوى ممالك بلاد ما وراء النهر فهي الطريق لبلاد ما وراء النهر وأقربها إلى نهر جيحون، لذلك جهد العرب في تطويعها مدة طويلة، وقد انفرد النرشخي بذكر حروب العرب هناك، اذ أشار إلى تولى سلم بن زياد بن أبيه خراسان سنة 61هـ/680م وكان عليه ان يواجه جيوش مجتمعة من ملك الصغد الذي لبّى نداء الملكة بعد ان عرضت نفسها للزواج منه فيما إذا ساعدها وكفّ يد العرب عن مملكتها، ووعدته أن تصبح بخارى بلده، كما انّ اشتراك ملك الترك معهم في القتال ضد العرب[١٧٠] بمعركة قوية قتل خلالها ملك الترك، دون ان يفصح لنا النرشخي عن مصير ملك الصغد، وعن اتفاقه السابق مع الملكة التي لجأت اثر الهزيمة إلى مصالحة العرب بأموال طائلة[١٧١].

انّ انكسار مملكة بخارى وهزيمة الصغد والترك في المواجهة مع العرب كانت من ابرز الأسباب التي دفعت ـ

فيما يبدو ـ بقية ملوك ما وراء النهر إلى مصالحة العرب أو استنفارهم وطلب معونتهم، فضلا عن إن العرب ابقوا على الحكومات المحلية دون أن يقوضوها أو يزيحوا ملوكهم، هذه هي من بين أهم الأسباب التي دفعت بعض ملوك ما وراء النهر في الإسراع إلى عقد اتفاقيات الصلح مع العرب الذين بذلوا جهدهم في طرد الحكومات غير المحلية عن بلاد ما وراء النهر وتحريرها من سيطرة الترك كهيمنة طرخون ملك الصغد لاسيما وان هذا الإجراء قد يعزز ولاء الحكومات المحلية للعرب أكثر من غيرهم، لاسيما وأنهم أرادوا تشكيل حكومة ترضخ لسلطانهم.

لقد كانت خاتون تدير مملكتها وتدافع عن أبنائها فقد كانت تطعمهم وترسل الموائد لهم، وحاولت إبعاد زحف الجيش الأموي عن أراضيها واحتالت في سبيل ذلك بشتى الوسائل، منها دفع الهدايا والرقيق والمال للولاة، بل أنها عقدت الصلح مع سعيد بن عثمان[١٧٢] وخرجت بنفسها للسلام عليه مع قادة جيشه[١٧٣]، وذلك خلال ولايته على خراسان سنة 56هـ/675م. إذ يبدو ان عادة الملوك في الخروج والسلام على الغرباء تعد ضمن دستورهم وعاداتهم لاسيما من ذوي الإمارة والقوة. وقد ذهب النرشخي في روايته للقول عن حكايا تداولها البخاريون في عشق الوالي الأموي سعيد بن عثمان لها لجمالها وحسنها [١٧٤]. يبدو ان النرشخي قد اعتمد على الروايات المحلية للمنطقة ونعتقد أنها بعيدة عن الواقع لاختلاف اللغة بين الطرفين فضلا عن ان الأوضاع المتوترة هناك لاتسمح بإقامة مثل هذه العلاقات مع رفض الملكة لتواجد العرب أصلا في أرضها. ويظهر أيضا ان أهالي المنطقة غير ميالين إلى اعتناق الإسلام والتي سعت إلى رفضه ملكتهم برفض الوجود العربي وفتح بخارى من خلال دفع الضرائب إلى اثنين من الولاة العرب احدهما سعيد بن عثمان[١٧٥].

أشار النرشخي عند وفاة الخاتون، انّ ابنها طغشاد قد كبر واستأهل الحكم، بينما كان الكل يطمع في هذا المُلك، وقد كان ثمة وزير أصله من التركستان، يسمى وردان خداة وكانت له إمرة وردانة وقد خاض قتيبة بن مسلم الباهلي معه حروبا كثيرة إلى ان مات وردان خداة واستولى قتيبة على بخارى بعد ان اخرج وردان خداة مرارا من هذه الولاية حتى هرب إلى التركستان فأعطى قتيبة بخارى إلى طغشاد ثانية وأجلسه على العرش وصفا له الحكم وكف عنه جميع أعدائه [١٧٦]. ونعتقد ان وفاة هذه الملكة كان قبل ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان، أي قبل سنة 86هـ/705م، اذ انّ تعاونه مع ابنها دليل على عدم وجودها وقتذاك .

أوضح فامبري ان مع نهاية هذه السيدة انتهى الحكم الفعلي لأول أسرة حاكمة في بخارى، إذ سلب العرب الحكم من أعضاء هذه الأسرة ومن بقي من أعضائها لم يحصلوا سوى على لقب الملك دون النفوذ والسلطان[١٧٧] وذلك عند غزو بخارى سنة 90هـ/708م. وعلى الرغم من ان طغشاد ابن خاتون الذي استلم الحكم بعد وفاة أمه، واحتفظ باستقلاله بحكم بلاده طيلة ثلاثين عاما حتى ولاية نصر بن سيّار [١٧٨]على خراسان(120-131هـ/737-748م)[١٧٩] إلا انه ظل تابعا للعرب من خلال تبعيته لهم بمحاربة الترك، إذ اغلب الظن ان شن هذه الحروب كانت بتحريض من العرب الذين ثبتوا ابنه على العرش تكريما لخدماته.

تُعد مملكة بخارى من أطول ممالك بلاد ما وراء النهر حكما، إذ استمرت في قبضة أحفاد طغشاد حتى عهد الأمير الساماني إسماعيل بن احمد [١٨٠](279 ـ 295هـ/892 ـ907م) الذي عين واليا على بلاد ما وراء

النهر سنة 279هـ/ 892م بعد وفاة أخية من قبل الخليفة العباسي المعتضد [١٨١](279ـ 289هـ/892 ـ 901 م)، إذ خرج المُلك من أبناء طغشاد في عهد هذا الأمير بسبب ارتداد ملكهم عن الإسلام فصودرت أراضيهم وجعلت إلى بيت المال [١٨٢]. ويبدو ان العلاقات بين ملوك بخارى والعرب كانت علاقات يسودها التعاون والاحترام وربما كان انهيارها على يد الأمير الساماني إسماعيل بن احمد هو لتأكيد المبدأ الوراثي الذي ساد حكم الولاة الساماليين وارتضته الخلافة العباسية، لاسيما بعد ان تركز نفوذ الأسرة السامانية في بلاد ما وراء النهر وثبتت أصولها ولم يعد التخلي عنهم أو نقلهم إلى ولاية أخرى أمرا سهلا[١٨٣] لذا فأن الاعتماد على ملوك بخارى أمام نفوذ هذه الأسرة أصبح من الماضي فكان السامانيون بديلا جديدا عن الارستقراطية الملكية في بخارى لاسيما وأنهم امتدوا بحكمهم على كل بلاد ما وراء النهر. وفي الوقت الذي تأخرت فيه مملكة الختّل في الطاعة زمنا طويلا وكانت أول أمرها من حلفاء طخارستان وكانت منفردة ومن اشد أعضاء الحلف الطخاري مقاومة للمسلمين، إلا أن العرب طاولوا الختّل حتى استيقنوا من عجزهم وانكسرت حدتهم بانتشار الإسلام بينهم، وان العرب تحرّزوا من سبق الحوادث ومن التسرع وتجنبوا جرح كبرياء هذا الشعب [١٨٤] نجد خلال سنة 80 هـ/699م وحسب رواية الطبري، إن ملك الختل كان على عداء مع ابن عمه الذي دعا العرب لغزو بلاده وتنصيبه ملكا غير أن سوء خطته أوقعته في أسر الملك الذي حبسه في قلعته وقتله، وصالح العرب على فدية[١٨٥]. ويبدو أن العرب أرادوا تفتيت هذا الحلف بشتى الوسائل، ونعتقد أن المصالحة لم تحدد بمبلغ معين واكتفى الطبري بالقول أنها فدية في إشارة إلى ان خشيته من العرب وتعاونهم مع ابن عمه ضده لتنصيبه ملكا تحت وصايتهم هو ما اجبره لدفع ثمن القتل الذي قبضه العرب دون اعتراض لاسيما وان معنى الفداء تعني أعطى فدائه فأنقذه[١٨٦]وربما تدل على مبلغ معين يدفع للحفاظ على أرواحهم من التنكيل. ولعل هذا الأمر يؤكد لنا ان مهمات الغزاة العرب في تلك البلاد لاتتعدى سوى كونها حروبا من اجل المال واستثمار الأراضي وبما أنهم اصطدموا بقوة محلية مقاومة لم يحسبوا حسابها فاستثمار المال أفضل من الدخول في صراع معهم دون استعداد كامل فضلا عن ان خشية العرب من قتال ملوك بلاد ما وراء النهر هي التي حدت بهم إلى اخذ بعض الرهائن من أبنائهم لمنعهم على الغارة عليهم وهذا الأمر حدث سنة 82هـ/701م مع ملك كش أيضا عندما اشترط العرب رد الرهن إليه بعد ان يأمنوا جانبه ويأخذوا الأموال بعد وصولهم خراسان [١٨٧]. ويظهر ان الترحيب بالعرب لم يكن من الملوك أنفسهم بل من الطامحين بالحكم والمنافسين لهم التي هي بلا شك دعوة هدفها السيطرة والنفوذ على حساب إرادة شعب المملكة. كما أنهم اصطدموا مع ملك بخارى في السنة نفسها، إذ واجه العرب في أربعين ألف مقاتل، أسفرت عن عدد من القتلى وإحراق قرية نزلها بعض جنود الملك [١٨٨] ولعل حالة الرعب التي سببها العرب ستضطر عدوهم إلى تقديم فروض الطاعة والمصالحة مع العرب مع غياب دعم الترك لهم في اغلب الأحيان. إلا ان هذه المعارك أظهرت طبيعة العلاقة الحربية بين الطرفين منذ بداياتها وان عدم الثقة كان عاملا حاسما في العلاقات. ولعل فقدان الثقة بين الملوك والعرب كانت قبل هذا التاريخ والتي تعود جذورها إلى سنة 72هـ/691م أو قبلها بقليل عندما قام موسى بن عبد الله بن خازم بالاستيلاء على قلعة ملك الترمذ وطرده منها. خدمة لمصالحة وللحفاظ على حياته أمام خشيته من بطش الخليفة الأموي عبد الملك بن

مروان(65ـ86هـ/684ـ 705م) الذي رفض والد موسى البيعة له [١٨٩]. أمّا مملكة كش ونسف فأنهما لا تكادان تتصلان بالعالم الطخاري الصغانياني، اذ انهما أقرب إلى بخارى وسمرقند وأكثر صلة بهما، فقد كان ملك كش قد استنصر سنة 85هـ/704م بملك سمرقند[١٩٠] وهو استنصار عبّر عنه أحد الباحثين، كما يستنصر الضعيف بالقوي لا التابع بالمتبوع[١٩١].

يظهر انّ العلاقات بين الملوك والعرب لا تتعدى سوى تقديم الأموال وعدم الاشتباك معهم مع بقائهم في الحكم لبلدانهم دون منافسة من والي عربي يكون مراقبا أو حاكما يفرض شروطه عليهم. ولعل شعور العرب بقوة الإسناد العسكري التركي الذي تتلقاه الممالك من الترك أو من الخاقان يعد مغامرة غير محسوبة تتطلب الاستعداد والمواجهة الصعبة لذا أنّ الاكتفاء بالصلح وأمواله وتجديد هذه المواثيق والمعاهدات كل حين أمرا معقولا، والتي لم يقبل بها قتيبة بن مسلم الباهلي خلال ولايته خراسان وتوليه قيادة الجيش ضد هذه الممالك، وربما لعبت المنافسة بين الممالك واحتدام الصراع بينها لاسيما وان العرب فيما نعتقد أسهموا بجزء كبير في هذا الصراع من خلال فرض الأموال على الملوك كل حسب أهميته وسعة مملكته ومن اجل تعويض هذه الأموال السنوية لجأ الملوك إلى الإغارة على غيرهم من المناطق، فضلا عن انّ هيبة الملوك مقرونة بما يملكونه من ثروات وأراضي يعتقدون ان استحواذهم عليها تعطيهم الشرعية وان مسألة إزاحتهم عن ممالكهم يعد أمرا صعبا، وقد واصل قتيبة صولاته في تلك البلاد ولعل استغلال صراع الملوك لصالحه واستخدام سياسة البطش والتنكيل والتدمير للمدن قد جعلت بعض الملوك يتحاشون الاصطدام به ومحاربته مع قلة الدعم التركي لهم بعدما أساء بعض ملوكهم إلى حسن الجوار مع ملوك ما وراء النهر واعتدوا عليهم وضيقوا عليهم وغزوهم مثلما صنعوا مع ملك الصغانيان[١٩٢]. ويبدو ان هذا الملك قد أدرك انه أمام خطرين: أما العرب، وأما قتال ممالك الترك الأخرى، وربما وجد ان الاستسلام للعرب أهون شرا واسلم حلا إذا ما تعاون معهم لان ذلك سيبقيه ملكا لبلاده، لذا قدم الهدايا والأموال لقتيبة ودعاه إلى بلاده وسار إليه فسلم بلاده حسبما أشار الطبري [١٩٣]. وربما مصطلح (سلم إليه بلاده) يعني انه خسر عرش مملكته قبل مجئ قتيبة أو خلال ولايته. فضلا عن ان هناك إشارة عند الدينوري ذكر فيها ان قتيبة بن مسلم عندما هزم ملك بلاد ما وراء النهر(صول) هرب الأخير من بخارى نحو الصغانيان[١٩٤]. وعلى الرغم من ان رواية الدينوري مقتضبة، إلا ان فيها إشارة تدل على ان توجه صول إلى الصغانيان وباعتباره ملك كل بلاد ما وراء النهر، قد استولى على الصغانيان وأزاح ملكها وربما كان هناك اتفاق مسبق بينه وبين بعض ملوك طخارستان في إزاحة بعض ملوك ما وراء النهر الصغار وتأسيس حكم مطلق تابع للخاقان التركي. مما يعني ان ممالك بلاد ما وراء النهر كانت مهددة دائما من قبل الترك وخاقانهم وسلب استقلالهم ولعل استيلاء الترك وتأسيس ممالك لهم في بلاد ما وراء النهر قد اقلق العرب كثيرا. وبلا شك فان مهمة قتيبة بن مسلم الباهلي في كسر وإبعاد التدخل الخارجي سيواجه بعنف من قبل بعض الملوك، ومن بين أشكال هذا التدخل ، قيام ابن أخت ملك الصين للزحف مع أهل فرغانة ضد قتيبة سنة 88هـ/706م، فكسرهم وكانت ملحمة عظيمة[١٩٥] ويبدو عمق التدخل الأجنبي في تلك البلاد بات واضحا.

نعتقد ان قتيبة بن مسلم كانت تقلقه ممالك حوض سيحون أكثر من غيرها لوجود أواصر علاقات متينة بين

ملوكها وبين الصين والترك الذين لايبخلون بتقديم العون العسكري وبكثافة عند طلبهم أو تعرضهم للأخطار ولحماية مصالحهم بها. بينما كانت ممالك حوض جيحون أهون خطرا لوجود فراغ سياسي أو ان التدخل التركي يبدو متواضعا. فنجد ان النرشخي عندما تحدث عن سمرقند خلال ولاية سعيد بن عثمان على خراسان سنة56هـ/675م أشار انه لم يكن بسمرقند ملكا وقتذاك [١٩٦] بينما تحدث ابن اعثم خلال نزول قتيبة سمرقند وغزوها سنة 93هـ/711م، أنّ ملكها كان غوزك [١٩٧]، إذ يبدو أنّه هو الذي أشار إليه ابن كثير، بأنّه أخو طرخون الذي كان قد عُزل عن الحكم سنة 92هـ/[١٩٨]، وربما قضى على من قتل أخيه غوزك وتملك بعده [١٩٩] بسبب رضوخ طرخون للعرب وصلحه معهم. وربما كان هذا التغيير السياسي يدل على رغبة الترك في التدخل في شؤون تلك الممالك والسيطرة على المدن والمناطق الكبرى للهيمنة عليها والذي جاء متأخرا قياسا بممالك حوض سيحون وبالتالي أنّ أيّ تحالف سابق تم نقضه ولابد من مواجهة صعبة مع الملك الجديد . وبلا شك أنّ غزو قتيبة لبلاد ما وراء النهر كان فاتحة عهد جديد لامتداد نفوذ الصين نحو الغرب[٢٠٠].

يظهر ان التحالف التركي ضد قتيبة قد بلغ أوجه من قبل ملك الصغد وغوزك ملك سمرقند واستدعائهما ملك الشاش واخشيذ فرغانة ان يأتوا لهما بقوات كبيرة تتكون من نخبة أبطال الترك وأبناء ملوكهم وأهل النجدة من فتيان ملوكهم، وقيادة هذا الجيش كانت من قبل ابن الخاقان [٢٠١]. مما يدل على ضراوة المعركة وشراستها ضد الترك لاسيما وان اشتراك أهل بخارى وأهل خوارزم في القتال مع قتيبة ومناصحتهم له وقتالهم معه وبذل أنفسهم[٢٠٢] قد يعني رغبة الأهالي في التصدي للترك والتخلص من سلطانهم عليهم وعدم رغبتهم في حكم أجنبي يسيطر على ممالكهم . ويبدو ان قتيبة بن مسلم رغم ضرباته الموجعة لهذه الممالك لم يقض عليها تماما بسبب المشاكل التي واجهها من جيشه، اذ على مدى عشر سنوات من ولايته لم ينجح في ترسيخ الوحدة الاجتماعية في خراسان منشغلا عن ذلك بغزواته العديدة التي أرهقت القبائل التي شاركت في القتال معه[٢٠٣]. فضلا عن ان الهدف الأساس من هذه الغزوات كانت لإظهار ولائه لوالي العراق الذي عينه في خراسان، وتوسيع ولايته الشرقية بحيث تضم الوديان والبساتين الخضراء النضرة والمدن الجميلة وراء نهر جيحون[٢٠٤].

يظهر ان ملوك نهر جيحون قد رغبوا بسيطرة العرب كحل أفضل لأنهم أبقوهم في سلطانهم قياسا بسطوة الخاقان أو نوابه الذين يحاولون الاستحواذ على بلادهم لاسيما وان منطقة الصغد التي تجمع كل من بخارى وسمرقند وكش ونسف[٢٠٥]، كانت تحت سيطرة طرخون الذي اشرنا إليه سابقا وهو ليس من بلاد ما وراء النهر وكان ملكا عليها، ولعل عدم قدرة الملوك هنا ومن ضمنهم طرخون وعجزهم في الدفاع عن ممالكهم أمام الخطر التركي القادم من تركستان[٢٠٦] هو ما دفعه للصلح مع العرب التي كانت جيوشهم قريبة وجاهزة للدفاع عنهم في مجمل الأوقات، ويبدو ان شعور العرب حول خطر الترك القادم من ممالك نهر سيحون بات خطرا اكبرا يهدد سيطرتهم على جيحون وممالكه لذا فأن الاندفاع وتقويض ذلك الخطر أمرا لابد منه لاسيما تلك الممالك التي يحكمها ملوك من خارج تلك البلاد، وقد ظل خطر الخاقان ينذر بالخطر مع تقدم العرب للسيطرة على ممالك جيحون، ففي ولاية مسلم بن سعيد [٢٠٧] على خراسان أراد ان يغزو الترك وعندما صار بفرغانة سنة 106هـ/724م واجه الخاقان مع تحالفه وهزمهم[٢٠٨].

انّ رغبة الخاقان في إخراج العرب من كل بلاد ما وراء النهر كانت رغبة كبيرة، ففي سنة 110هـ/728م تحالف معه أهل الصغد وأهل بخارى وحاصروا حامية للعرب قرب بخارى وقطعوا عنهم مياه النهر فجهد العرب من ذلك ومات منهم عدد كبير وعجزوا عن القتال [٢٠٩]. ومما يثير الانتباه هنا ان الطبري أشار ان مع احتدام المعارك بين حلف الخاقان والعرب في معركة كمرجة[٢١٠] قرب بخارى، جاء خسرو بن يزدجرد في ثلاثين رجلا وخاطب العرب ان يكفوا عن القتال ، وانه هو من جاء بالخاقان ليرد عليه مملكته فشتمه العرب فأنصرف [٢١١]. وربما كان خسرو هذا حفيد الملك الفارسي يزدجرد الثالث الذي قتل سنة 31هـ/ 651م ، كما أشارت تلك الحادثة إلى عدة استنتاجات منها: ان ملك و بعض أمراء الدولة الساسانية عندما فروا من الغزو العربي لبلادهم سنة 22هـ/642م لجأوا إلى المناطق المتاخمة لمملكتهم السابقة وهي بلاد ما وراء النهر، وتحالفوا مع ملوكها المحليين، وأنهم بنوا علاقات ودية معهم ومع الخاقان [٢١٢]، وان حفيد الملك رغب باستعادة مُلْك دولته المنهارة فعزّز علاقاته بملوك ما وراء النهر،لاسيما وانه جاء إلى الحامية موفدا من الخاقان، وانّ هذه الحادثة توضح العقلية التي كانت تحكم الناجين من الأسرة الساسانية إذ يظهر موقف خسرو الذي يرى انه قادر على استخدام الترك ـ أعداء إيران التاريخيين ـ في استعادة عرش أجداده ومنح الأمان للعرب، إذ أبعدتهم عمليات العرب العسكرية عن بلادهم وأوصلتهم إلى بلاد ما وراء النهر، وهذا ما شجعهم في رفض عرض الخاقان بالعمل كمرتزقة لحسابه[٢١٣]. أما خسرو فيبدو انه كان يعيش أوهام إعادة الماضي واستعادة الحكم . وعلى الرغم من ان العرب استبسلوا في القتال لاسترجاع ما فقدوه من أراضٍ وأنهم اسروا ملك الشاش وابن أخي الخاقان سنة 111هـ/729م[٢١٤]، إلا ان تحالف الترك يبدو انه ازداد شراسة وقوة فقد انضم للخاقان غوزك ملك سمرقند وخليفة طرخون الذي عزله أهل سمرقند عن الحكم، وكان يقدم المشورة له في القتال، وانضم إليهم ملك نسف وذلك سنة 112هـ/730م[٢١٥]، بل ان الطبري أشار ضمن أحداث سنة 119هـ/737م انّ ملك الخُتل قد انضمّ للخاقان لأنه متفضل عليه عندما اخرج العرب من بلاده ورد عليه ملكه، وتحالف معه أيضا أهل طخارستان وملكهم جبغويه الطخاري وبقية ملوكهم وجنودهم[٢١٦].

لقد أدرك والي خراسان أسد بن عبد الله القسري [٢١٧]، خطورة الترك وازدياد حجم التحالف، لاسيما بعد ان استعد الخاقان وهيأ ملوك الصغد وصاحب [٢١٨] الشاش وملك اشروسنة وصاحب الختّل وجبغويه لقتاله [٢١٩]. لذا انّ استعداده لمواجهتهم كان أمرا حتميا ليثبت أسد براعته في الإدارة وليرضي الخليفة الأموي عن انجازاته لاسيما وأنّه استعمل كل وسائل القتال من الحيلة والمفاجأة لعدوه وقد أسهمت إجراءاته تلك بتحقيق النصر له على الخاقان الذي ولى منهزما نحو طخارستان، فحوى المسلمون عسكرهم وغنموا أموالهم التي تركوها[٢٢٠].

يبدو ان الخاقان لم يرض بالهزيمة، فبعد ان رجع إلى بلاده، استعد ثانية للحرب ومحاصرة سمرقند،غير ان خلافه مع (كورصول) أدت إلى نشوب نزاع شديد بينهما قتل الاول بسببه، ولعل الرواية التي وردت عند الطبري حول مصرع الخاقان تدل على ان العرب ليس لهم يد في قتله، إذ ان الخلاف بين الخاقان وكور صول كان خلاف منافسة قديمة وليس بسبب لعبة تبارى بها الطرفان وخسر الخاقان رهنه ولذلك لم يرض بالخسارة وحدوث نزاع كسرت على أثره يد الخاقان الذي أراد الثأر من منافسه فبيّت له كورصول مع جمع من أصحابه

وقتله[٢٢١]، ويبدو ان نيّة الخاقان في السيطرة على سمرقند التي تعد من بين الأراضي التي استحوذ عليها صول هي سبب الخلاف الرئيس بينهما، ومن جانب آخر نجد ان الخاقان الذي وصل إلى طخارستان وعاد بعدها إلى بلاده كان خاقان الترك الذي يهيمن على ممالك نهر سيحون؛ وهو الخاقان الأعظم لديهم وان امتداده نحو مناطق ومدن حوض جيحون مع حلفائه الملوك، قد عدّه صول ضربة قوية لوجوده في بلاد ما وراء النهر، لاسيما إذا عرفنا ان صول نفسه كان يتبع خاقانا آخر هو خاقان الخزر، وربما كانت هناك منافسة وعداوة قديمة بين نفوذ وسلطة الخواقين أنفسهم. وقد تكون محاولة صول للغدر بالخاقان، بسبب العداء الشديد بينهما ودفعا لخطره عن مناطق الصغد، ولعل مقتل الخاقان كان ربحا كبيرا للعرب الذين تخلصوا من سطوة عدو شديد وخصم عنيد وبداية واضحة في تفكك التحالف، إذ تفرّقت الترك بعد تلك الحادثة من خلال الغارات بعضها على بعض[٢٢٢]، ولم يبق أمام العرب سوى كور صول، الذي يعدّ أقل خطراً من خصمه، لذا فأن ملوك حوض نهر سيحون سينهارون أو تخف وطأتهم دون أدنى شك بعد نهاية سندهم الكبير الخاقان .

عندما تولى نصر بن سيّار خراسان، لم يكن أمامه سوى ملك ماوراء النهر صول أو (كورصول) الذي كان يمنع نصرا من غزو الشاش، وقد استطاع أسره وقتله وحرق جثته، فأضطر ملك الشاش اثر ذلك إلى تقديم فروض الطاعة والصلح[٢٢٣]. وربما أخذ نصر بمفاوضة الأطراف التي تساند حركات التمرد كحركة الحارث بن سريج[٢٢٤] وانه صالح ملك الشاش بعد ان عزل اكبر مؤيديه عنه وهو الحارث بن سريج واشترط عليه اخراجه من بلاده[٢٢٥].

انّ اهتمام الولاة بجمع الأموال كان الظاهرة الأساسية التي أودت بالهدوء والإصلاح وسوء إدارة بعضهم كان العامل الاول في تدهور الأوضاع[٢٢٦] لذا فان نصرا أراد تطبيق خطة إصلاحية في بلاد ما وراء النهر ليسهل السيطرة عليها لاسيما وانه عمل على تخفيف عبء الضرائب عن كاهل الناس قد لاقت استحسانا لديهم فضلا عن ان نهاية ملك ما وراء النهر قد حسرت التسلط الخارجي على تلك البلاد وأصبح نصر من الشخصيات التي تحظى بالاحترام بين الأوساط النبيلة والشعبية على حد سواء ويبدو انه احتل مكانة لاتقل عن مكانة قتيبة بن مسلم الباهلي في حروبه ضد الترك[٢٢٧] والحدّ من خطرهم في تغذية روح المقاومة والثورة ضد العرب من قبل بعض الحركات المعارضة لهم في بلاد ما وراء النهر، فضلا عن إبعاد أثرهم عن الطريق التجاري الذي يربط بلاد ما وراء النهر بمناطق الخزر، كما يظهر ان نفوذ ملوك ما وراء النهر خلال هذه الفترة بدأ بالتقلص والانكماش، اذ لم تعد مصادرنا التاريخية تتحدث عن مشاكلهم أو حروبهم أو معاركهم مع العرب، مما يعطي دليلا على انكسارهم أو ربما ارتحالهم عن مناطقهم ، ريثما تتسنى لهم الظروف المناسبة في العودة إلى ممالكهم وحكمها من جديد، فتهيأ الأمر لنصر غزو باقي مناطق بلاد ما وراء النهر لاسيما ممالك نهر سيحون الأخرى، مثل اشروسنة وفرغانة. ولعل انهيار حدة وقوة هذه الممالك هي ما اضطرت ملوكها إلى طلب الصلح رغم استعدادهم و تهيؤهم وتحسبهم للحصار الذي قد يفرضه نصر عليهم، فقد صالح ملك فرغانة العرب رغم تردده واستعداده وعدته الحسنة، إلا أنّه بعث بكتاب العهد والاستسلام إلى نصر وسرح أمه مع الوفد المفاوض[٢٢٨] لتأكيد الصلح فيما يبدو وأنها كانت صاحبة أمره وتقدم المشورة والنصح له، وربما كانت مساندة بعض الملوك

لنصر في معاركه ضد الممالك الأخرى، له أثرا كبيرا في الحد من قوة الملوك وتراجع هيبتهم فقد كان ملك بخارى يجهز نصر بالسلاح، إذ عليه المسلحة، كما انّ نهايته ومقتله على يد بعض الدهاقين سنة 121هـ/738م[٢٢٩] يدلّ على انّ نفوذهم بدأ ينمو خلال هذه الفترة ، وان طمعهم كان اخطر وابعد أثرا[٢٣٠].

لقد أخذت بعض مصادرنا التاريخية تتحدث عن دور الدهاقين وتسلطهم وأنهم من قام بعقد الصلح مع العرب إذ عرض دهقان سمرقند مالا على نصر وصالحه [٢٣١]، ويبدو ان العرب وجدوا التعاون مع الدهاقين والتواصل معهم وتثبيتهم كحكام محليين على مناطقهم قد يسهّل لهم استقرار تلك المناطق ،والحدّ من ثوراتها لاسيما وان الحفاظ على امتيازات هذه الطبقة كان من ابرز أولويات العرب في تلك البلاد لخبرتهم في المجال الإداري والمالي وللإشراف على الأراضي واعمارها وجمع الضرائب من الفلاحين، وهكذا أدّى الدهاقين دورا سياسيا في التمسك بإدارة الممالك التي ضعف شأنها اثر الضربات التي تلقاها ملوكهم من العرب فضلا عن تحول التعاون السياسي مع الطبقة الجديدة التي مثلها الدهاقين وعرفوا على أنهم الحكام المحليين للمدن التي أداروها وكان لهم الدور الفاعل في تسيير أمورها العامة .

الخاتمة :

تبين من خلال البحث، انّ هناك ممالك عديدة في بلاد ما وراء النهر تميزت بالعداء والتنافس، وكان الصراع سمة بارزة في وضعها العام، فضلا عن أنها ممالك وراثية محصورة داخل أسرة واحدة من النبلاء أو زوجاتهم لاسيما وان البعض منهن أصبحن ملكات حصلن على ألقابا تشريفية أو أنهن أميرات توجهن بالمشورة والنصح لأبنائهم الملوك. إلا ان ما يميز هذه الممالك أنها تفتقد إلى القوة العسكرية اللازمة لحماية كيانها السياسي لذا استعان الملوك بحماية وتدخل بعض القوى الخارجية من الترك، ويظهر ان هذه الممالك تخلو من النظم الإدارية التي تعتمدها الدول أو الممالك الأخرى إذ لاتوجد دواوين أو مؤسسات تنهض بكيانها ولعلها لا تعدو كونها اقطاعات زراعية استحوذ عليها بعض النبلاء الذين أداروها تحت وصاية القوى النافذة هناك مستغلة الظروف السياسية التي مرت على تلك البلاد فأعلنوا استقلالهم وأطلقوا على أنفسهم ألقابا تشريفية للحفاظ على وجودهم أمام الجماهير.

وقد ظهرت بعض النتائج يمكن إدراجها بما يلي:

1ـ جميع هذه الممالك موغلة في القدم ولا يوجد تاريخ لنشأتها بصورة دقيقة وهي ممالك غير واضحة الحدود والمساحة إذ انّ بعضها قد لاتعدو كونها مدنا صغيرة بينما هناك ممالك كبيرة تضم مساحات واسعة دون ان تتوضح معالمها الجغرافية أو السياسية يمتلك اغلب ملوك بلاد ما وراء النهر قلاعا يلوذون بها عن الأزمات والحروب وهي مناطق حصينة تضم الذخائر والمؤن فضلا عن عوائلهم.

2ـ انّها ممالك غير مستقلة وتخضع لسلطة الخان أو الخاقان الذي يستقر خارج بلاد ما وراء النهر لذا فهي تقع تحت طائلة النفوذ الأجنبي والهيمنة الخارجية ، مثل خاقان الخزر التي خضعت له ممالك حوض نهر جيحون، وخاقان الترك التي خضعت له ممالك حوض نهر سيحون.

3ـ استطاع الولاة الأمويون خلال غزواتهم إلى بلاد ما وراء النهر تفتيت قوة هذه الممالك وتشتيتها وإبعاد المد الخارجي والهيمنة الأجنبية مما افقدها قوتها وبات من السهل السيطرة عليها وبالتالي انتهى اغلبها مع نهاية العصر الأموي سنة 132هـ/749م .

4ـ انّ المقاومة الشعبية ضد العرب ظلت مستمرة حتى مع نهاية الدولة الأموية سنة 132هـ/749م ولم يتح للأمويين إخضاع جميع مناطق بلاد ما وراء النهر، إذ يبدو ان ولاتهم هناك لم يدركوا أهمية دعم السكان المحليين لهم وتغاضوا عن مطالبهم بتخفيف عبء الضرائب المفروضة عليهم. كما ان إيمان الناس بالدين الإسلامي كدين جديد لم ينم عن ولاء مطلق للأمويين كما اعتقدوا.

5ـ انّ انكسار مملكة بخارى وهزيمة الصغد والترك في المواجهة مع العرب كانت من ابرز الأسباب التي دفعت بقية ملوك ما وراء النهر إلى مصالحة الولاة الأمويين أو استنفارهم وطلب معونتهم، فضلا عن ان الولاة ابقوا على الحكومات المحلية دون ان يقوضوها أو يزيحوا ملوكهم، وهي تعد من بين أهم الأسباب التي دفعت بعض ملوك ما وراء النهر في الإسراع إلى عقد اتفاقيات الصلح مع العرب الذين حاولوا جهدهم في طرد الحكومات غير المحلية عن بلاد ما وراء النهر وتحريرها من سيطرة الترك .

جدول يوضح ألقاب وأسماء بعض ملوك بلاد ما وراء النهر

اسم المملكة	لقب الملك	أسماء الملوك
مملكة اشروسنة	افشين	.....
مملكة البتّم	ذي النعنعة	.....
مملكة بخارى	بخاراخداة + خاتون	ماخ، جيل ابو شوكر، معاينون بن رع، طوق شياده، طغشاد، قتيبة بن طغشاد،قبج خاتون، خيل خاتون
مملكة الترمذ	ترمذ شاه	.....
مملكة الختّل	ختلان شاه او شير ختلان	السبل او الشبل
مملكة خوارزم	خسرو خوارزم	اسكجموك بن اسكاجوارين، جنغان
مملكة سمرقند	اخشيد، طرخان او طرخون	غوزك بن اخشيد السغدي
مملكة الشاش	تدن	قدر
مملكة الصغانيان	صغان خذاة	بيش
مملكة الصغد	فيروز، غوزك، طرخون	اخشيد بن شارك، فيروز
مملكة الفارياب	تُرسل	.....
مملكة فرغانة	اخشيد	الطار، جلنج، باشك
مملكة ما وراء	كوشان شاه	.....

النهر		
مملكة نسف	الاشكند	.....
مملكة وردانة	وردان شاه	.....

هوامش البحث :

[١]) يُعد نهر جيحون من أعظم انهار بلاد ما وراء النهر تجتمع إليه انهار كثيرة وينبع من ارض الترك ويصب في بحيرة خوارزم، ويعد أيضا الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية وبين التركية وقد أطلق العرب هذه التسمية عليه، كما أطلقوا أيضا اسم سيحون على نهر الشاش نسبة إلى المدينة التي يمر بها والمنطقة ال مـحصورة ما بينهما تسمى بلاد ما وراء النهر، أي ما وراء نهر جيحون. ينظر؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص166؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص476، 519 .

[٢]) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 476 ؛ ناجي حسن، القبائل العربية في المشرق، ص207 .

[٣]) تاريخ بخارى، ص21.

[٤]) فامبري، تاريخ بخارى، ص25.

[٥]) ينظر؛ حسين احمد سعيد خصاونة، القبائل العربية في خراسان، ص 9. وقد أشار الباحث إلى وجود خلاف حول التقسيمات الإدارية لخراسان في العصر الساساني لاسيما وان علاقة الفرس بالهياطلة الترك هي التي تحكمت في ضم بلاد ما وراء النهر أو غيرها إلى خراسان .

[٦]) أشار القزويني، ان تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأنّ أهلها سكان شرقي الأقاليم كلها من الجنوب إلى الشمال تمتاز عن جميع الأمم بكثرة سكانها وأشكالهم المختلفة . ينظر؛ آثار البلاد، ص514 .

[٧]) بارتولد، تركستان، ص145 .

[٨]) ينظر؛ معجم البلدان، ج1، ص25 .

[٩]) صالح احمد العلي، الإدارة في العهود الإسلامية، ص49 .

[١٠]) ينظر؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص54، 55 .

[١١]) قحطان عبد الستار ألحديثي، التقسيمات الإدارية في خراسان، ص316 .

[١٢]) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص 127 .

[١٣]) القزويني، آثار البلاد، ص543 .

[١٤]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 168 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 477 .

[١٥]) الصغانيان ، قد اختلف في أمرها وتبعيتها وقد تبعنا ما قاله عنها بعض البلدانيين من أنها ضمن بلاد ما وراء النهر. ينظر؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 166؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص474؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص 225؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص408 .

[١٦]) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 476، 477 .

[١٧]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 182 .

[١٨]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 187 ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص512 .

[١٩]) صورة الأرض، ص507 .

[٢٠]) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 523 .

[٢١]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص161؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص463 .

[٢٢]) نزار عبد المحسن الداغر، الأحوال الدينية في بلاد ما وراء النهر، ص11 .

[٢٣]) يلماز اوزطونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ص 19 .

[٢٤]) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ص 30 .

[٢٥]) صالح احمد العلي، ادارة خراسان، ص325، 326 .

[٢٦]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص161 .

[٢٧]) بارتولد، تركستان، ص145 .

[٢٨]) هي قصبة إقليم فرغانة، تقع على نهر الشاش ويحيط بها سور. ينظر؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 187؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص214 .

[٢٩]) تاريخ بخارى، ص 41، 44 .

[٣٠]) الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص579 .

[٣١]) سميح دغيم، موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص993، 994 .

[٣٢]) أحسن التقاسيم، ص23 .

[٣٣]) زينب الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، ص 195 .

[٣٤]) فامبري، تاريخ بخارى، ص 42 .

[٣٥]) تاريخ بخارى، ص20، 21 .

[٣٦]) أحسن التقاسيم، ص228 .

[٣٧]) أحسن التقاسيم، ص23 .

[٣٨]) ان أول بدايات التغلغل العربي كانت في ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان، وكان أول عربي يقطع النهر. ينظر؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص236، 237 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص515 .

[٣٩]) تركستان، ص229، 301 .

[٤٠]) جهاد عزت عبد الله، دور العرب الحضاري في سمرقند، ص52 .

[٤١]) نعتقد ان الطخاريين هي نسبة إلى طخارستان، التي أشير إليها أنها ولاية واسعة تشمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان وهي عليا وسفلى، فالعليا شرقي بلخ و السفلى غربي جيحون. ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص23 .

[٤٢]) هي إحدى مدن بخارى وتقع خارج سورها. ينظر؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 175؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص489 .

[٤٣]) تاريخ بخارى، ص 50 .

[٤٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص502 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص255 .

[٤٥]) البلدان، ص122 .

[٤٦]) المسالك والممالك، ص46 .

[٤٧]) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص77، 79 .

[٤٨]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص177 ؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص222 .

[٤٩]) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص80 .

[٥٠]) يلماز اوزطونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ص 19 .

[٥١]) زين الأخبار، ص409 .

[٥٢]) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص176 .

[٥٣]) مروج الذهب ، ج1، ص242 .

[٥٤]) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص16 .

[٥٥]) كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين، ص8؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص 13 .

[٥٦]) ينظر؛ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ص 30 .

[٥٧]) ينظر؛ بديع محمد جمعة، مدخل إلى حضارة إيران، ص53، 54 .

[٥٨]) إيران في عهد الساسانيين، ص126، 127 .

[٥٩]) هو كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس احد ملوك الفرس الكيانيون، وهو من ابنة افراسياب، بنى عددا من المدن وقاد جيشا من إيران نحو تركستان طلبا لثأر والده من الترك الذين قتلوه. ينظر؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص59 .

[٦٠]) الآثار الباقية، ص 35، 39 .

[٦١]) تاريخ بخارى، ص44 .

[٦٢]) حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، ص 147 .

[٦٣]) جاسم صكبان، تاريخ صدر الإسلام، ص151 .

[٦٤]) تاريخ بخارى، ص24 .

[٦٥]) وفي معنى كلمة " هون " يعتقد أن معناها هو الشعب أو الإنسان في اللغة التركية ، وأن أسم هون بدأ في الظهور في الألف عام قبل الميلاد وقد أتفق على تواجدهم في منطقة " أوردوس " Ordos على أطراف نهر " هوانك هو " Huang – ho ، وتعد هذه المنطقة نقطة التنقل في المراحل الأولى . وهناك وثائق تاريخية تتعلق بالهون يعود تاريخها إلى عام 318 ق . م ، في ذلك الوقت ونتيجة ضعف دولة جو chou ظهرت أربع عشرة إقطاعية في حالة حرب مع بعضها . وزاد الهون من ضغطهم على الصين ، فقام الحكام المحليون ببناء الأسوار في المناطق السكنية ، وكان منها بناء السور العظيم (207 – 256 ق . م) لحماية الحدود الشمالية. ينظر؛ علي فرحان زوير، الهياطلة، ص6، 7 .

[٦٦]) الصفصافي احمد المرسي القطوري، إطلالة على ثقافة الترك، ص57 .

[٦٧]) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، مج1، ص175 .

[٦٨]) التاج في أخلاق الملوك، ص7 .

[٦٩]) ابن الجوزي، كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، ص55 .

[٧٠]) المسالك والممالك، ص45، 46 .

[٧١]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص503 .

[٧٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص36، 66، 98 .

[٧٣]) هي من قرى بخارى لها قلعة كبيرة وسور محكم، يقام بها السوق يوما في كل اسبوع. ينظر؛النرشخي،تاريخ بخارى، ص32،31.

[٧٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص17 .

[٧٥]) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص501 .

[٧٦]) إيران في عهد الساسانيين، ص 88، 93 .

[٧٧]) بارتولد، تركستان، ص 35 .

[٧٨]) تاريخ بخارى، ص23 .

[٧٩]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص23 .

[٨٠]) الفتوح، ج4، ص310 .

[٨١]) اليعقوبي، البلدان، ص125 .

[٨٢]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 184؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص505 .

[٨٣]) أحسن التقاسيم، ص215 .

[٨٤]) الآثار الباقية، ص101 .

[٨٥]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص648 .

[٨٦]) تركستان، ص277 .

[٨٧]) البلدان، ص126 .

[٨٨]) ينظر؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 187، الذي أشار أنها متاخمة لفرغانة فقط؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص214 .

[٨٩]) صورة الأرض، ص511 .

[٩٠]) ينظر؛ المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص 265،الذي أشار ان خراجها خلال سيطرة العرب عليها كان مائة ألف درهما مسيبية.

[٩١]) يلماز اوزطونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ص115 .

[٩٢]) الأخبار الطوال، ص 327 .

[٩٣]) وهي من طبرستان في نواحي خراسان، وأشير إليها ايضاً أنها في طرف مازندران قرب خوارزم. ينظر؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 276؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص492 .

[٩٤]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص577. والفرسخ هو وحدة قياس المسافة، وهو اسم فارسي معرّب، ويسمى فرسخا لان المرء إذا مشى استراح. ويراد منه سير ساعة أو ساعات، والفرسخ ثلاثة أميال أو اثنا عشر ألف ذراع وقيل انه سبعة آلاف خطوة. ينظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص36 .

[٩٥]) هذا البحر ينسب إلى بلاد الخز ر وهم جيل عظيم من الترك، بلادهم خلف الدربند أو باب الأبواب، ولهم ملك عظيم وهم أقوام كثيرة لكل منها حاكم لايتدخل الملك بينهم، ويقال ان ملكهم إذا جاوز الأربعين من عمره عزله أو قتله خاصته. ينظر؛ القزويني، آثار البلاد، ص584، 485 .

[٩٦]) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص346 .

[٩٧]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص367، 368 .

[٩٨]) ينظر، الاصطخري، مسالك الممالك، ص186 .

[٩٩]) ينظر؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص346، وقد أشار إلى مشاركة أهل خوارزم في الدفاع عن الخزر ونصرتهم عندما غزا الترك بلادهم فطلب الخزر منهم إعانتهم على طرد الغزاة ؛ بارتولد، تركستان، ص 65. أما الروس، فقد أشار الكرديزي أنّهم في جزيرة في البحر، كلها غابات وأشجار، فيها مائة ألف فارس ويغزون دائما الصقالبة في السفن فيقضون عليهم ويتخذونهم سبايا ثم يحملونهم إلى الخزر. ينظر؛ زين الاخبار، ص394 .

[١٠٠]) محمد عبد الشافي المغربي، مملكة الخزر، ص58 .

[١٠١]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص150 .

[١٠٢]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص165، 166 .

[١٠٣]) مروج الذهب، ج1، ص137 .

[١٠٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص495 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص355 .

[١٠٥]) المسالك والممالك، ص 29 .

[١٠٦]) ابن اعثم ، الفتوح، ج8، ص262 .

[١٠٧]) ينظر؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص 21. وقد تبين ذلك عند همن خلال اختيار ملك بخارى لأنه ابن دهقان ويمتلك الكثير من الضياع .

[١٠٨]) الفخري في الآداب السلطانية، ص38 .

[١٠٩]) البلاذري، فتوح البلدان، ص592 .

[١١٠]) معجم البلدان، ج1، ص196 .

[١١١]) اليعقوبي، البلدان، ص125 .

[١١٢]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص295 .

[١١٣]) محمد الجهيني، إطلالة على العمارة الحربية، ص7، 31، 32 . .

[١١٤]) الرازي، مختار الصحاح، ص548؛ ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص209 .

[١١٥]) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص264 .

[١١٦]) ابن اعثم، الفتوح، ج7، ص164 .

[١١٧]) ينظر؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص192. وهذه القلعة التي ذكرها ابن الأثير، كان قد حوصر بها ملك الختّل سنة 80 هـ/699م عندما غزا المهلب بن أبي صفرة بلاد ما وراء النهر.

[١١٨]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص23 .

[١١٩]) اليعقوبي، البلدان، ص125 .

[١٢٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص485 .

[١٢١]) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص26 .

[١٢٢]) هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كعب بن الحريش، ولي خراسان والبصرة، كان أول أمره فقيرا يسأل على الأبواب ثم صار يسقي الماء ثم صار في الجند . ينظر؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص288 .

[١٢٣]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص648 .

[١٢٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص154 .

[١٢٥]) يقصد بها أوغاد الناس. ينظر؛ الرازي، مختار الصحاح، ص393 .

[١٢٦]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص109؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص450 .

[١٢٧]) ابن الخطيب، الإشارة إلى أدب الوزارة، ص62 .

[١٢٨]) توفيق الفكيكي، الراعي والرعية، ص150 .

[١٢٩]) تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص400 .

[١٣٠]) كريستنسن، تاريخ إيران في عهد الساسانيين، ص98 .

[١٣١]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص20 .

[١٣٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص647، 648؛ ابن ألاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص356 .

[١٣٣]) بمعنى طلبوا منهم جيشا. ينظر؛ الرازي، مختار الصحاح، ص118 .

[١٣٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص47 .

[١٣٥]) زينب الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، ص222 .

[١٣٦]) كريستنسن، تاريخ إيران في عهد الساسانيين، ص99 ، 100 .

[١٣٧]) بارتولد، تركستان، ص298 .

[١٣٨]) تاريخ بخارى، ص21 .

[١٣٩]) حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، ص137 .

[١٤٠]) أشار ابن الأثير إلى نسب أبيه انه عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال السلمي، أمير خراسان. ينظر؛ أسد الغابة، ج3، ص116 .

[١٤١]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 466 .

[١٤٢]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص23 .

[١٤٣]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص522 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص273 .

[١٤٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص636 .

[١٤٥]) ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص465، إذ أشار ان موسى بن عبد الله بن خازم أقام عند دهقان نوقان في بخارى .

[١٤٦]) البلاذري، فتوح البلدان، ص587، 588 .

[١٤٧]) البلاذري، فتوح البلدان، ص 591 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص521؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص273 .

[١٤٨]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص517 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص262 .

[١٤٩]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص517 .

[١٥٠]) كريستنسن، تاريخ إيران في عهد الساسانيين، ص78 .

[١٥١]) بارتولد، تاريخ الترك، ص82 .

[١٥٢]) البلدان، ص124 .

[١٥٣]) الأخبار الطوال، ص327، 328 .

[١٥٤]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص8، 9 .

[١٥٥]) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص132 .

[١٥٦]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص46 .

[١٥٧]) جاسم صكبان علي، تاريخ صدر الإسلام، ص151 .

[١٥٨]) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص130 .

[١٥٩]) لم اعثر لها على ترجمة .

[١٦٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص55 .

[١٦١]) عمر حسن فياض و علي عباس مراد، إشكالية السلطة، ص117 .

[١٦٢]) بارتولد، تركستان، ص301 .

[١٦٣]) تاريخ الرسل والملوك ، ج4، ص666 .

[١٦٤]) قحطان عبد الستار الحديثي، أرباع خراسان، ص18 .

[١٦٥]) عبد الرحمن فريح العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، ص19 .

[١٦٦]) تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص515 .

[١٦٧]) تاريخ بخارى، ص64 .

[١٦٨]) قحطان عبد الستار ألحديثي، التواريخ المحلية، ص111 .

[١٦٩]) ينظر؛ جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص51 .

[١٧٠]) تاريخ بخارى، ص70 .

[١٧١]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص71 .

[١٧٢]) هو سعيد بن عثمان بن عفان، وكان شيطان قريش ولسانها، ولاّه معاوية بن أبي سفيان على خراسان طعمة له وصلة رحم بعدما ناقشه بحقه في الخلافة والبيعة له بدل يزيد بن معاوية. ينظر؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج 1، ص213، 214.

[١٧٣]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص23، 65 .

[١٧٤]) تاريخ بخارى، ص66 .

[١٧٥]) ينظر؛ حسام عيتاني، الفتوحات العربية، ص173 .

[١٧٦]) تاريخ بخارى، ص24 .

[١٧٧]) تاريخ بخارى، ص39، 40 .

[١٧٨]) هو نصر بن سيّار بن رافع بن حرّيّ بن ربيعة بن عامر بن عوف، والي خراسان، توفي سنة 131هـ/ 748م . ينظر، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص183، 184؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص174 .

[١٧٩]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص24 ؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص40 .

[١٨٠]) هو إسماعيل بن احمد الساماني، ولد بفرغانة سنة 234هـ/848م ، كان أول الأمراء السامانيين في حكم دولته، عادلا رحيما، توفي سنة 295هـ/907م. ينظر؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص113 .

[١٨١]) ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص609

[١٨٢]) النرشخي، تاريخ بخارى، ص22، 26 .

[١٨٣]) قحطان عبد الستار ألحديثي، خراسان في العهد الساماني، ص58 .

[١٨٤]) محمد عبد الهادي أبو شعيرة، الممالك الحليفة، ص45، 46 .

[١٨٥]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص403 .

[١٨٦]) الرازي، مختار الصحاح، ص494 .

[١٨٧]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص426؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص207 .

[١٨٨]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص403 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص192 . وقد أطلق كل من الطبري وابن الأثير على ملك بخارى(صاحب بخارى) وهي دلالة على التملك وأنها تعطي نفس معنى الملك أو نائبه فيما نعتقد .

[١٨٩]) ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص276؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص119 .

[١٩٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص465؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص229 .

[١٩١]) محمد عبد الهادي أبو شعيرة، الممالك الحليفة، ص47 .

[١٩٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص485 .

[١٩٣]) تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص485 .

[١٩٤]) الأخبار الطوال، ص327 .

[١٩٥]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص495؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج1، ص276 .

[١٩٦]) تاريخ بخارى، ص69 .

[١٩٧]) الفتوح، ج7، ص158 ؛ ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص529، إذ تحدث: ان غوزك كان صاحب الصغد الذي حارب قتيبة بجمع كثيف من أهل الشاش وفرغانة .

[١٩٨]) البداية والنهاية، ج12، ص437 .

[١٩٩]) ينظر؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص287 .

[٢٠٠]) حسين مجيب المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ص207 .

[٢٠١]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص525، 528 .

[٢٠٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص526 .

[٢٠٣]) منصور عبد الحكيم، الحجاج بن يوسف الثقفي، ص371 .

[٢٠٤]) نتنج، العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ص 108 .

[٢٠٥]) الاصطخري، مسالك الممالك، ص166 .

[٢٠٦]) ينظر؛ الزرشخي، تاريخ بخارى، ص 76 ، وقد ذكر ان من أسباب ميل طرخون للعرب هو خشيته من الترك ان يسلبوه ملكه.

[٢٠٧]) هو مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن علس بن عمرو بن الصعق، ولي خراسان هو وأبوه قبله. ينظر؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص287 .

[٢٠٨]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص28، 29 .

[٢٠٩]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص48، 49 .

[٢١٠]) أشار إليها ياقوت الحموي أنها قرية من قرى الصغد . ينظر؛ معجم البلدان، ج4، ص479 .

[٢١١]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص51، 52 .

[٢١٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص551 .

[٢١٣]) حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، ص166 .

[٢١٤]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص58 .

[٢١٥]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص65، 66 .

[٢١٦]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص97، 102 .

[٢١٧]) هو أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، ولاه أخوه خالد على إمرة خراسان 106هـ/724م وعزل عنها بعد عزل أخاه خالد من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة 109هـ/727م. ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص31،39 .

[٢١٨]) يبدو ان مصطلح صاحب الشاش وردت هنا للدلالة على نائب الملك الذي أسر سنة 111هـ/729م ولم تخبرنا المصادر التاريخية شيئا عن مصيره .

[٢١٩]) تاريخ الرسل والملوك، ج6،ص105 .

[٢٢٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص106، 107 .

[٢٢١]) تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص107 .

[٢٢٢]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص107 .

[٢٢٣]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص150، 151، 153 .

[٢٢٤]) هو الحارث بن سريج أو شريح بن يزيد بن سواد بن ورد بن مرة بن سفيان بن مجاشع، صاحب العصبية في خراسان خلال ولاية نصر بن سيّار عليها. ينظر؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص231 .

[٢٢٥]) أيوب عبد الحميد مخيلف الأحمد، خراسان، ص117 .

[٢٢٦]) يوسف العش، الدولة الأموية، ص 295 .

[٢٢٧]) جاسم علي جاسم البدراني، خراسان في عهد نصر بن سيّار، ص105 .

[٢٢٨]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص153 .

[٢٢٩]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص152 .

[٢٣٠]) عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص131 .

[٢٣١]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص152، 153 .

المصادر والمراجع

أولا/ المصادر الأولية :

*ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت 630هـ/1232م).
أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت، دار الفكر، 1989م) .
الكامل في التاريخ (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م) .
*الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (ت560هـ/1164م) .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط1، بيروت، عالم الكتب، 1989م) .
*الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت 341هـ/952م).
مسالك الممالك (تحقيق،محمد جابر الحسيني، القاهرة، مطابع دار القلم، 1958م).
*ابن اعثم، أبو محمد احمد بن عثمان الكوفي (ت 314هـ/ 926م) .
الفتوح (تحقيق، علي شيري، ط1، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م) .
*البلاذري، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر(ت 279هـ/892م) .
فتوح البلدان(حققه وشرحه وعلق على حواشيه، عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة،1987م).
*البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت 440هـ/1048م) .
الآثار الباقية عن القرون الخالية (بيروت، دار صادر، د. ت) .
*ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874هـ/1469م) .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م) .
*الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ/868م) .
التاج في أخلاق الملوك (تحقيق، احمد زكي باشا، 1914م) .
*ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م) .
كشف النقاب عن الأسماء والألقاب (تحقيق، د. عبد العزيز راجي ألصاعدي، ط1، 1993م) .
*ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/1063م) .
جمهرة انساب العرب (راجع النسخة وضبط أعلامها، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط 3، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، 2003م) .
*ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م) .
صورة الأرض (ط2، بيروت، دار صادر، مطبعة بريل، 1938م) .
*ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد ا، ده (ت 300هـ/912م) .
المسالك والممالك(وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه، د.محمد مخزوم،ط1، بيروت،دار إحياء التراث العربي،1988م).
*ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني (ت 776هـ/1375م) .
الإشارة إلى أدب الوزارة (دراسة وتحقيق، د. محمد كمال شبانة، ط1، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م) .

*الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت 282هـ/895م) .
الأخبار الطوال (تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، د. جمال الدين الشيال، ط 2، قم، مطبعة شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، 1379هـ) .
*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت 748هـ/ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت 748هـ/1347م).
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام (تحقيق، د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1990م) .
سير أعلام النبلاء (القاهرة، دار الحديث، 2006م).
*شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ/1326م) .
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر(ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1998م) .
*الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت 310هـ/922م) .
تاريخ الرسل والملوك (تحقيق وتعليق،عبد أ علي مهنا، بيروت، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1998م).

*ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م) .
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (ط1، إيران، مطبعة أمير، منشورات الشريف الرضي، 1414هـ).
*ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العكبري (ت 1089هـ/1678م) .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق، محمود الارناؤوط، ط1، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير،1986م).
*ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت 365هـ/975م) .
مختصر كتاب البلدان (ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988م) .
*الفيومي، احمد بن محمد بن علي الحنفي (ت نحو 770هـ/1369م) .
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت، المكتبة العلمية، د. ت) .
*ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م) .
الإمامة والسياسة (تحقيق، علي شيري، منشورات الشريف الرضي، د. ت) .
*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت622هـ/ 1225م) .
آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، دار صادر، د. ت) .
*ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1373م) .
البداية والنهاية (تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د. ت) .
*المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر(ط1، بغداد، دار الكتاب العربي، طبع بأذن خاص من دار القارئ في بيروت، 2004م).
*ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ/ 1311م) .
لسان العرب (ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ) .
*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1228م) .
معجم البلدان (ط2، بيروت، دار صادر، 1995م) .
*اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري(ت بعد 292هـ/904م).
البلدان (وضع حواشيه، محمد أمين ضناوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م) .

تاريخ اليعقوبي (ط1، مطبعة شريعت، 1425هـ) .

ثانيا/ المراجع الثانوية :

*جمعة، د. بديع محمد .

مدخل إلى حضارة إيران قبل الإسلام (د. ت) .

*الجهيني، د. محمد .

إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور سماتها واحدث ما كتب عنها في العالم (ط 1، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2007) .

*ألحديثي، د. قحطان عبد الستار .

التواريخ المحلية لإقليم خراسان (البصرة، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990م) .

*حسن، د. ناجي .

القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي 40هـ/660م ــ132هـ/749م (منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1980م) .

*خطاب، محمود شيت .

قادة فتح بلاد فارس، إيران (ط1أ بيروت، دار الفتح، 1965م) .

*الخضيري، د. زينب .

فلسفة التاريخ عند ابن خلدون (القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1989م) .

*دغيم، د. سميح .

موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي الإسلامي(ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2000م) .

*الدوري، د. عبد العزيز .

النظم الإسلامية (ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م) .

*فياض، د. عامر حسن و د. علي عباس مراد .

إشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والإسلامي الوسيط(ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية،2005م).

*القطوري، د. الصفصافي احمد المرسي .

إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة (القاهرة، مطبعة النسر الذهبي، 2006م) .

*العاكوب، د. عيسى .

تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي(دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1989م) .

*عبد الحكيم، منصور .

الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية (دمشق ـ القاهرة، دار الكتاب العربي، د. ت) .

*عثمان، احمد عادل .

الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم (ط 1، الإسكندرية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2006م) .

*العش، د. يوسف .

الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان (دمشق، دار الفكر، 2008م) .

*علي، د. جاسم صكبان .

تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية (ط1، عمّان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م) .

*عيتاني، حسام .

الفتوحات العربية في روايات المغلوبين (ط1، بيروت، 2011م) .

*الفكيكي، توفيق .

الراعي والرعية (ط1، قم المقدسة، مطبعة شريعت، المكتبة الحيدرية، 2003م) .

*محمود، د. حسن أحمد .

الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (الهيئة المصرية للكتاب، 1972م) .

*المصري، د. حسين مجيب .

صلات بين العرب والفرس والترك (ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2001م) .

*مصطفى، إبراهيم وآخرون .

المعجم الوسيط (القاهرة، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، د. ت) .

*المغربي، د. محمد عبد الشافي .

مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د. ت) .

*يحيى، د. أسامة عدنان .

تاريخ الشرق القديم _ دراسات وأبحاث_ (ط1، بغداد، آشور بانيبال للكتاب، 2015م) .

ثالثا/ المراجع الأجنبية المترجمة :

*بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش .

تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ترجمة، احمد السعيد سلمان، راجعه، إبراهيم صبري، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الانجلو المصرية، د. ت) .

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي (نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، ط 1، الكويت، اشرف على طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م) .

*جب، هاملتون .

دراسات في حضارة الإسلام (ترجمة، د. أحسان عباس وآخرون، تحرير، ستانفورد شو، وليم بولك، ط 3، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م) .

*فامبري، آرمينيوس .

تاريخ بخارى (ترجمة، د. احمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم، د. يحيى الخشاب، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، 1965م) .

*كريستنسن، آرثر .

إيران في عهد الساسانيين (ترجمة، يحيى الخشاب، مراجعة، عبد الوهاب عزام، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ت) .

*ولبر، دونالد .

إيران ماضيها وحاضرها (ترجمه عن الانجليزية، د. عبد النعيم محمد حسنين، ط 2، بيروت– القاهرة، الناشر، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، 1985م) .

*نتنج، انتوني .
العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام (ترجمة، د. راشد البرواري، مكتبة الانجلو المصرية، 1974م) .

رابعا/ الرسائل والاطاريح الجامعية :

*البدراني، جاسم علي جاسم .
خراسان في عهد نصر بن سيّار 120–131هـ/737–748م (رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1987م) .
*ألحديثي، قحطان عبد الستار .
خراسان في العهد السامانى دراسة في أحوالها السياسية والإدارية والاقتصادية من سنة 204هـ/819م إلى سنة 389هـ/998م (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1980م) .
*خصاونة، حسين احمد سعيد .
القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي (اطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1998م) .

*زوير، علي فرحان .
الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي (اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، 2005م) .
*الصدفي، حميد مرعي .
دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة132هـ/749م (رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1989م) .
*العفنان، عبد الرحمن فريح .
القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي دراسة تاريخية حضارية (اطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1413هـ) .
*مرزوق، سهيلة مرعي .
السياسة الزراعية للدولة العربية الإسلامية في خراسان في القرن الاول الهجري (رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، 1988م) .

خامسا/ البحوث المنشورة في المجلات :

*ألحديثي، د. قحطان عبد الستار .
التقسيمات الإدارية في خراسان منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة (مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، العدد السادس عشر، 1988م) .
*شعيرة، د. محمد عبد الهادي .
الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم (مجلة آداب المستنصرية، المجلد4، لسنة 1948م) .
*العلي، د. صالح أحمد .
إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى بعض المشاكل في دراستها (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد الخامس عشر، 1972م) .

Kingdoms Transoxians and their attitude of Political events during the Omayyad Age from the year 54 Hijri until the year 132 Hijri \ 673 – 749 AD

Assistant Prof. Dr.Nezar Abdel-Muhsin Jaafar Aldagir
Basrah University\ Colleg of Arts

Abstract:

The year 54 AH first beginnings of friction between Arabs and kings of Transoxiana has faced a number of small and large Kingdoms that confronted them when their invasion have been able governors hit consistently and fragmentation of power and prevent Turkish Khacan of help who was killed by Arabs vdaft these Kingdoms significantly with the end of Umayyad dynasty the year132AH`began a new phase of her .